دعوة عيسى (عليه السلام)

في الكتاب والسنة

إعداد

د. سليمان بن قاسم العيد

جامعة الملك سعود

كلية التربية

قسم الثــقافة الإسلامية

١٤٢١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:-

فإن دراسة سير الأنبياء في الدعوة إلى الله، خير طريق للاقتداء بهم والسير على نهجهم في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، وبخاصة أولي العزم من الرسل[1] (عليهم الصلاة والسلام) الذين من بينهم عيسى ابن مريم (عليه السلام).

ودعوة عيسى (عليه السلام) جديرة بالبحث والدراسة لكونه من أولي العزم من الرسل (عليهم الصلاة والسلام) ولما تميز به من بين الرسل أنه يدعو في زمانين مختلفين ولطائفتين من الناس كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

ولذا أردت في هذا البحث الموجز أن أتطرق لدعوة عيسى (عليه السلام) من خلال ما ورد عنه في الكتاب والسنة، وقمت بتقسيم البحث إلى أربعة مباحث وفقاً لأركان الدعوة[2]، وهي على النحو التالي:-

المبحث الأول: الداعي وهو عيسى (عليه السلام)

وفي هذا المبحث أتحدث عن جوانب هامة من حياة عيسى (عليه السلام) للتعريف به، ومن ذلك اصطفاء الله لأمه وآل عمران، وكذلك اسمه ونسبه، وولادته، وصفاته، ورفعه إلى السماء، ونزوله آخر الزمان.

---

(١) وهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وخاتم الأنبياء كلهم محمد صلى الله عليهم وسلم. (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١٧٣/٤).

(٢) اختلف الباحثون في علم الدعوة حول أركان الدعوة من حيث عددها، وما هيتها. فعلى سبيل المثال عدها الدكتور عبدالحليم محمود ثلاثة وهي: العقيدة، والعبادة، والخلق. (انظر: فقه الدعوة إلى الله ١١٣/١). وعدها البيانوني ثلاثة أركان: الداعي، المدعو، موضوع الدعوة. (انظر: المدخل إلى علم الدعوة ص١٥٢)، وعدها سعيد علي القحطاني أربعة هي: الموضوع، الداعي، المدعو، الوسيلة والأسلوب. (انظر: سعيدالقحطاني، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، ١١٦).

المبحث الثاني: المدعو

وفي هذا المبحث أُعرِّف بمن يدعوهم عيسى (عليه السلام) وهم طائفتان من الناس، أمة عيسى (عليه السلام) وهم بنو إسرائيل، ثم أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) في آخر الزمان، بالحديث عن شيء من صفاتهم وأحوالهم.

المبحث الثالث: موضوع الدعوة

وفي هذا المبحث أتطرق للحديث عن الموضوعات الدعوية التي يدعو إليها عيسى (عليه السلام) مثل: العقيدة، والشريعة، والأخلاق.

المبحث الرابع: الوسيلة والأسلوب

وينقسم الحديث في هذا المبحث إلى قسمين، فالأول منهما يختص بالوسيلة، والثاني يختص بالأسلوب، وأعرض تحت كل قسم ما دلت عليه الأدلة من الوسائل والأساليب التي سلكها عيسى (عليه السلام) في دعوته.

وأما الخطوات التي سلكتها في هذا البحث فهي على النحو التالي:-

١- الاعتماد على نصوص الكتاب والسنة، والاستفادة من أقوال أهل العلم من المفسرين والمحدثين فيما يتعلق بموضوع البحث.

٢- عزو الآيات إلى مواضعها في القرآن.

٣- تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية.

٤- الاكتفاء بذكر معلومات الطباعة لمراجع البحث في قائمة المراجع في آخر البحث.

٥- عمل قائمة مراجع البحث مرتبة هجائياً، حسب اسم الكتاب.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل ...

المبحث الأول: الداعي

المسيح عيسى ابن مريم (عليه السلام)

اصطفاء الله لأم عيسى وآل عمران

إن الله سبحانه وتعالى اصطفى رسله من خلقه، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (٣). وعيسى ابن مريم (عليه السلام) ممن اصطفاهم الله سبحانه لرسالته، وهذا الاصطفاء –دون الرسالة– شمل أمه وآلَ عمران، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (٤). وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٥).

كما ذكر المولى في كتابه العزيز ما أنعم به على مريم من نعم، ومن ذلك ما كان من شأنها في ولادتها، وحين كفالتها، حيث يقول سبحانه: ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٦).

وتتمثل عناية الله سبحانه وتعالى بمريم في هذه الآيات، بعدة أمور على النحو التالي:-

١- قبول الله سبحانه وتعالى لها، استجابة لدعوة أمها بقولها ﴿ فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فقال المولى سبحانه وتعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾.

---

(٣) سورة الحج، الآية ٧٥.

(٤) سورة آل عمران، الآية ٤٢.

(٥) سورة آل عمران، الآية ٣٣.

(٦) سورة آل عمران، الآيات ٣٥-٣٧.

٢- أن الله سبحانه وتعالى أنبتها نباتاً حسناً، والنبات الحسن يشمل الصفات الخُلقية والخَلقية، فنشأت نشأة دينية كريمة،وقد جعل الله لها شكلاً مليحاً ومنظراً بهيجاً.(٧)

٣- أن الله سبحانه وتعالى جعل كفالتها بيد نبي من أنبيائه وهو زكريا (عليه السلام)، فكان ذلك من أسباب النشأة الصالحة لها.

٤- أن الله أعاذها وذريتها من الشيطان الرجيم بدعاء أمها لها، وفي هذا يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : « ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها» ثم يقول أبو هريرة واقرءوا إن شئتم ﴿وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾ (٨).

اسمه ونسبه

ذكر الله سبحانه وتعالى اسمه ونسبه في كتابه العزيز و لم يزد نسبه على كونه ابن مريم، في قوله سبحانه: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (٩). قال ابن كثير (ت٧٧٤هـ): «اسمه المسيح عيسى ابن مريم، أي: يكون هكذا مشهوراً في الدنيا، يعرفه المؤمنون بذلك. وسمي المسيح، قال بعض السلف: لكثرة سياحته، وقيل: لأنه كان مسيح القدمين لا أخمص لهما، وقيل: لأنه كان إذا مسح أحداً من ذوي العاهات برئ بإذن الله تعالى. وقوله تعالى ﴿عيسى ابن مريم﴾ نسبة إلى أمه حيث لا أب له»(١٠).

وهذا هو نسبه الحقيقي لا زيادة على ذلك، إلا أن أهل الكتاب زادوا في نسبه، فنسبوه إلى يوسف النجار، زعموا أنه كان خطيباً لأمه، فذكروا نسبه من طريق يوسف النجار، فأوصله صاحب إنجيل متى إلى إبراهيم، وأوصله صاحب إنجيل لوقا إلى آدم عليه السلام.(١١)

---

(٧) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١/٣٦٠.

(٨) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن، حديث رقم ٤٥٤٨.

(٩) سورة آل عمران، الآية ٤٥.

(١٠) تفسير القرآن العظيم ١/٣٦٤،٣٦٥.

(١١) انظر: أحمد عبد الوهاب، النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، ٦٥.

وقد كذبوا في ذلك، فكيف يمكن معرفة نسب رجل من عامة بني إسرائيل إلى إبراهيم، أو إلى آدم (عليه والسلام)، وإذا سلَّمنا أنه يمكن معرفة النسب إلى إبراهيم، فكيف يُعرف النسب إلى آدم، وبين آدم وذلك الرجل قرون لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، قال الله سبحانه وتعالى في حكايته عن الأقوام: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ (١٢). قال ابن إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله أنه قال في قوله ﴿ لا يعلمهم إلا الله ﴾ :كذب النسابون. وقال عروة بن الزبير (ت٩٤هـ): وما وجدنا أحداً يعرف ما بعد معد بن عدنان(١٣).

ولادته

جاءت البشرى إلى مريم بعيسى (عليهما السلام) بقوله سبحانه: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ...﴾ (١٤). وحيث أن مريم (عليها السلام) عذراء لم تتزوج، تعجبت كيف يأتيها الغلام فتساءلت ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾(١٥) فجاءها الجواب من العلي القدير الذي لا يعجزه شيء ﴿ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون﴾(١٦).

وفي موضع آخر من القرآن الكريم يأتي تفصيل ذلك الحمل العجيب والولادة على غير مثال سابق من البشر، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا. فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا. قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا. قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا. قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا. قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا. فَحَمَلَتْهُ

---

(١٢) سورة إبراهيم، الآية ٩.

(١٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٥٢٧/٢.

(١٤) سورة آل عمران، الآية ٤٥.

(١٥) سورة آل عمران، الآية ٤٧.

(١٦) سورة آل عمران، الآية ٤٧.

فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ [١٧]. إذا فحمل مريم عليها السلام إنما هو بنفخة من روح الله، وذلك حين بعث إليها جبريل (عليه السلام) على صورة بشر فتعوذت منه حين رأته ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ ذلك أن التقي ذو نهية. وهذا يرد قول من زعم أنه كان في بني إسرائيل رجل فاسق مشهور بالفسق اسمه تقي[١٨]. فأجابها الملك مطمئناً لها، ومهدئاً لروعها، فأمنت على نفسها حينئذ. وتم لها الحمل بعد أن نفخ الملك في جيب درعها فتزلت النفخة إلى فرجها، فحملت من فورها كما تحمل المرأة عند جماع بعلها، ومن قال: إنه نفخ في فمها وأن الذي يخاطبها هو الروح الذي ولج فيها من فمها، فقول خلاف ما يفهم من سياقات هذه القصة في محالِّها من القرآن، فإن هذا السياق يدل على أن الذي أرسل إليها ملك من الملائكة هو جبريل (عليه السلام)، وقد ورد الخلاف في مدة حملها، والمشهور عند الجمهور أنه تسعة اشهر.[١٩]

وفي أحداث الولادة قال سبحانه وتعالى: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا. فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا. وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا. فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾[٢٠] قال ابن كثير: «فاضطرها وألجأها الطلق إلى جذع النخلة في المكان الذي تنحت إليه، وقد اختلفوا فيه ... والمشهور أنه ببيت لحم الذي تلقاه الناس بعضهم عن بعض ولا يشك فيه النصارى أنه ببيت لحم، وقد ورد به الحديث إن صح »[٢١]. وحين أحست بالطلق تمنت الموت لأنها عرفت أنها ستبتلى وتمتحن بهذا المولود، الذي لا يحمل الناس أمرها فيه على السداد، ولا يصدقونها في خبرها، وبعدما كانت عندهم عابدة ناسكة، تصبح عندهم – فيما يظنون– عاهرة زانية، فقالت: ﴿يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾. ولكن

---

(١٧) سورة مريم، الآيات ١٦-٢٢.

(١٨) انظر: ابن كثير، قصص الأنبياء، ص ٦٠٨.

(١٩) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١١٦،١١٧/٣. وقصص الأنبياء، ص ٦١٠.

(٢٠) سورة مريم، الآيات ٢٣-٢٦.

(٢١) تفسير القرآن العظيم ١١٧/٣.

جاءها الأمان من ربها بذلك النداء، واختلف في هذا المنادي هل هو جبريل أو عيسى[٢٢]. وكان مضمون هذا النداء ﴿أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا. وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا. فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ قال السعدي (ت١٣٧٦هـ): «فهذا طمأنينتها من جهة السلامة من ألم الولادة، وحصول المأكل والمشرب الهني. وأما من جهة قالة الناس، فأمرها أنها إذا رأت أحداً من البشر أن تقول على وجه الإشارة ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ أي: سكوتاً ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ أي: لا تخاطبيهم بكلام، لتستريحي من قولهم وكلامهم. وكان معروفاً عندهم أن السكوت من العبادات المشروعة. وإنما لم تؤمر بمخاطبتهم في نفي ذلك عن نفسها، لأن الناس لا يصدقونها، ولا فيه فائدة، وليكون تبرئتها بكلام عيسى في المهد، أعظم شاهد على براءتها»[٢٣].

وبعد ذلك كله جاءت مواجهتها لقومها التي أخبر الله سبحانه وتعالى عنها بقوله: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَامَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا. يَاأُخْتَ هَارُونَ[٢٤] مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ [٢٥].

---

(٢٢) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١١٨/٣.

(٢٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١٠٠،١٠١/٥.

(٢٤) وفي نسبة مريم إلى هارون قال ابن كثير: «أي شبيهة هارون في العبادة ...قال علي بن أبي طلحة والسدي قيل لها: "يا أخت هارون" أي أخي موسى، وكانت من نسله، كما يقال للتميمي: يا أخا تميم، وللمضري: يا أخا مضر، وقيل: نسبت إلى رجل صالح كان فيهم اسمه هارون، فكانت تقاس به في الزهادة والعبادة. وحكى ابن جرير عن بعضهم: أنهم شبهوها برجل فاجر كان فيهم يقال له: هارون، ورواه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير. وأغرب من هذا كله ما رواه ابن أبي حاتم عن القرظي في قول الله عز وجل "يا أخت هارون" قال: هي أخت هارون لأبيه وأمه، وهي أخت موسى أخي هارون التي قصت أثر موسى، "فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون" وهذا القول خطأ محض؛ فإن الله تعالى قد ذكر في كتابه أنه قفى بعيسى بعد الرسل، فدل على أنه آخر الأنبياء بعثاً وليس بعده إلا محمد صلوات الله وسلامه عليهما... والذي جرأ القرظي على هذه المقالة ما في التوراة بعد خروج موسى وبني إسرائيل من البحر، وإغراق فرعون، وقومه، قال: وقامت مريم بنت عمران أخت موسى وهارون النبيين تضرب بالدف هي والنساء معها، يسبحن الله ويشكرنه على ما أنعم به على بني إسرائيل. فاعتقد القرظي أن هذه هي أم عيسى، وهذه هفوة وغلطة شديدة بل هي باسم هذه وقد كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم وصالحيهم ». (تفسير القرآن العظيم ١١٩،١٢٠/٣).

(٢٥) سورة مريم، الآيتان ٢٧،٢٨.

جاءت مريم إلى قومها وهي تعلم براءة نفسها ونزاهتها، وهي واثقة من تبرئة الله سبحانه وتعالى لها. فعندما قال لها قومها تلك المقولة، وعجبوا من ذلك وهي من أهل بيت طيب طاهر معروف بالصلاح والزهادة والعبادة. لم تتول هي الإجابة لنفي التهمة عنها، ولكنها أشارت إلى وليدها، وهي تعلم أنه ليس من أهل الكلام حتى يتولى الرد عنها ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾[٢٦] ، ولكن من إيمانها بربها وثقتها به فعلت ذلك فأنطق الله صاحب المهد ببراءتها ونزاهتها.

فنطق عيسى (عليه السلام) بعد هذه الإشارة ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا. وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا. وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا. وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [٢٧]. ومن الملاحظ أن عيسى (عليه السلام) لم يرد مباشرة على التهمة الموجهة لأمه، بل إن مضمون كلامه فيه رد قوي عليهم بما زعموا، فإن الله سبحانه وتعالى لا يعطي الكتاب والنبوة لولد من زنى، إضافة إلى ماوهبه الله من الأوصاف الجميلة التي توحي ببركته ونزاهة أمه وطهارتها.[٢٨]

صفاته

جاء القرآن والسنة بأوصاف نبي الله عيسى (عليه السلام) الخُلُقية والخَلْقية على النحو التالي:-

١- الصفات الخُلقية

لا شك أن أبرز ما اتصف به (عليه السلام) صفة النبوة، بل هو من أولي العزم من الرسل، ولاشك أن الأنبياء وهبهم الله من حميد الخصال، وكريم الفعال، ما يفوقون به غيرهم من البشر، ومما ورد من صفات عيسى (عليه السلام) ما يلي:-

---

(٢٦) سورة مريم، الآية ٢٩.

(٢٧) سورة مريم، الآيات ٣٠-٣٣.

(٢٨) انظر: منيرة الحبيب، رسالة ماجستير، عيسى ابن مريم في ضوء الكتاب والسنة، كلية الآداب للبنات، عام ١٤٠٧هـ، ص ٢٥-٥٤.

١- البركة كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾. فالبركة جعلها الله من تعليم الخير والدعوة إليه، والنهي عن الشر، والدعوة إلى الله في أقواله وأفعاله، فكل من جالسه أو جتمع به نالته بركته، وسعد به مصاحبه.[٢٩]

٢- البر بوالدته، كما في قوله سبحانه وتعالى:﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [٣٠]. ليس بفظ ولا غليظ، ولا يصدر منه قول ولا فعل ينافي أمر الله وطاعته.[٣١]

٣- الوجاهة في الدنيا والآخرة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [٣٢]. أي له وجاهة ومكانة عند الله في الدنيا، بما يوحيه الله إليه من الشريعة، ويتزله عليه من الكتاب، وغير ذلك مما منحه الله إياه. وفي الدار الآخرة يشفع عند الله فيمن يأذن له فيه، فيقبل منه أسوة بإخوانه من أولي العزم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.[٣٣]

٤- أنه من الصالحين، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا[٣٤] وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [٣٥] يكلم الناس في المهد آية، ويكلمهم كهلا بالوحي والرسالة. وهو من الصالحين في قوله وعمله له علم صحيح وعمل صالح.[٣٦]

---

(٢٩) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١٠٣/٥.

(٣٠) سورة مريم، الآية ٣٢.

(٣١) انظر: ابن كثير، قصص الأنبياء، ص ٦١٦.

(٣٢) سورة آل عمران، الآية ٤٥.

(٣٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣٦٥/١.

(٣٤) الكهل من الرجال : الذي جاوز الثلاثين ووخطه الشيب. (الجوهري ، الصحاح ١٨١٣/٥ ، مادة [كهل]).

(٣٥) سورة آل عمران، الآية ٤٦.

(٣٦) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٥٨/٤. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣٦٥/١.

٥- اللين والرحمة، يدل عليه قوله في شأن قومه : ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [٣٧]. ولقد اقتدى به نبينا محمدٌ (صلى الله عليه وسلم) في هذا القول، كما في صحيح البخاري (ت٢٥٦هـ) من حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «... يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال، فأقول: أصحابي، فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى ابن مريم: وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم» [٣٨].

٦- شدة تعظيم الله سبحانه وتعالى في قلبه، وهذا الذي دعاه أن يُصدِّق الحالف ويُكذِّب عينه، كما في صحيح البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «رأى عيسى ابن مريم رجلا يسرق، فقال له أسرقت؟ قال: كلا والله الذي لا إله إلا هو. فقال عيسى: آمنت بالله، وكذبت عيني» [٣٩]. قال ابن القيم (ت٧٥١هـ): «تأوله بعضهم على أنه لما حلف له جوز أن يكون قد أخذ من ماله، فظنه المسيح سرقة، وهذا تكلف، وإنما كان الله سبحانه وتعالى في قلب المسيح (عليه السلام) أجل وأعظم من أن يحلف به أحد كاذبا، فلما حلف له السارق دار الأمر بين تهمته، وتهمة بصره، فرد التهمة إلى بصره لما اجتهد له في اليمين، كما ظن آدم (عليه السلام) صدق إبليس لما حلف له بالله عز وجل وقال: ما ظننت أحداً يحلف بالله تعالى كاذباً» [٤٠].

---

(٣٧) سورة المائدة، الآية ١١٨.

(٣٨) الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، حديث رقم ٣٤٤٧.

(٣٩) الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، حديث رقم ٣٤٤٤.

(٤٠) إغاثة اللهفان ١٨٣/١. وانظر ابن حجر، فتح الباري ٤٨٩/٦.

الصفات الخَلقية

لقد بَيَّن الله سبحانه وتعالى المادة التي خلق منها جسد عيسى ابن مريم (عليه السلام) رداً على من زعم أنه يختلف عن البشر، فزعم بسبب ذلك له الإلهية، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾(٤١). فعيسى (عليه السلام) لا يختلف عن بقية البشر في تكوين جسده، وهذا الجسد يحتاج من الأمور ما تحتاجها بقية الأجساد، ولذا قال سبحانه: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (٤٢).

وجاء في السنة المطهرة بعض الصفات التفصيلية لهذا الجسد، فجاءت بوصف شعره ولونه وقامته ونحوذلك، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليلة أسري به: «لقيت موسى قال: فنعته ... قال: ولقيت عيسى فنعته النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: رَبْعَة أحمر كأنما خرج من دِيْمَاس، يعني الحمام»(٤٣). والرَّبْعَة هو متوسط القامة لا طويل ولا قصير (٤٤).

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال النبي (صلى الله عليه وسلم): « فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر»(٤٥). فصفة الجعودة هنا في الجسم لا في الشعر ؛ لأنه ورد وصف الشعر بالسبِط، كما في مسند الإمام أحمد (ت٢٤١هـ) عن ابن عباس قال: قال نبي الله (صلى الله عليه وسلم): «ورأيت عيسى ابن مريم عليهما السلام مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس»(٤٦). السَّبِط والسَّبْط من الشَّعْر المُنْبَسِط المُسْتَرسِل، وهو ضد الجَعْد(٤٧)، وأما الجعد في الجسم فهو المجتمع الشديد (٤٨).

---

(٤١) سورة آل عمران، الآية ٥٩.

(٤٢) سورة المائدة، الآية ٧٥.

(٤٣)الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، حديث رقم ٣٤٣٧.

(٤٤) انظر: الرازي، مختار الصحاح، ٢٣٠. وابن حجر، فتح الباري ٤٨٤/٦.

(٤٥) أخرجه البخاري أيضاً، الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، حديث رقم ٣٤٣٨.

(٤٦) مسند الإمام أحمد، تحقيق أحمد شاكر ٣٨/٤. وقال المحقق: إسناده صحيح.

(٤٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٣٤/٢. والجوهري، الصحاح ١١٢٩/٣، مادة [سبط].

وفي صحيح البخاري عن عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «...وأراني الليلة عند الكعبة في المنام، فإذا رجل آدم كأحسن ما يرى من أدم الرجال، تضرب لِمَّته بين منكبيه، رَجِل الشعر، يقطر رأسه ماء، واضعاً يديه على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت. فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا المسيح ابن مريم»[٤٩]. فهذا الحديث فيه وصف اللون بانه آدم وهو الأسمر، وقد ورد في الحديث السابق أنه أحمر، والأحمر عند العرب الشديد البياض مع الحمرة، ويمكن الجمع بين الوصفين أنه احْمَرَّ لونه بسبب، كالتعب، وهو في الأصل أسمر، والله أعلم [٥٠].

وفي صحيح مسلم (ت٢٦١هـ) من حديث ابن عمر أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال في وصف عيسى : « ... يسكب رأسه أو يقطر رأسه »[٥١].

كما جاء في الحديث وصف لمته وهي شعر راسه، ويقال للشعر إذا جاوز شحمة الأذنين لمة[٥٢]. كما جاء وصفه بأنه (رَجِل الشَّعْر) قال ابن حجر (ت٨٥٢هـ): «أي قد سرحه ودهنه، وفي رواية مالك " لَهُ لِمَّة كأحسن ما أنت راء من اللمم، قد رجلها فهي تقطر ماءً"[٥٣] .

ويحتمل أنها تقطر من الماء الذي سرحها به، أو أن المراد الاستنارة، وكنى بذلك عن مزيد النظافة والنضارة.[٥٤]

وفي مسند أبي يعلى (ت٣٠٧هـ) عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال في وصف عيسى في حديث الإسراء: «ورأيت عيسى شاباً أبيض،

---

(٤٨) انظر: ابن منظور، لسان العرب ١٢٢/٣، مادة [جعد]. وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث ٢٧٥/١. وابن حجر، فتح الباري ٤٨٦/٦.

(٤٩) الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، حديث رقم ٣٤٤٠.

(٥٠) انظر: ابن حجر، فتح الباري ٤٨٦/٦.

(٥١) كتاب الإيمان، حديث رقم ١٦٩.

(٥٢) الجوهري، الصحاح ٢٠٣٢/٥ ، مادة [لمم].

(٥٣) الموطأ ، كتاب الجامع، حديث رقم ١٦٦٥.

(٥٤) ابن حجر، فتح الباري ٤٨٦/٦.

جعد الرأس، حديد البصر، مبطن الخلق»[٥٥].وجاء في مسند الإمام أحمد وصف شيء من لباسه، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال في وصف عيسى (رضي الله عنه) عند نزوله: «عليه ثوبان ممصران كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل»[٥٦]. والمُمصَّرةُ من الثياب التي فيها صُفْرَةٌ خفيفةٌ.[٥٧]

وورد تشبيه الصحابي عروة بن مسعود[٥٨] (رضي الله عنه) بعيسى (عليه السلام)، لما في صحيح مسلم عن جابر (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «ورأيت عيسى ابن مريم (عليه السلام) فإذا أقرب من رأيت به شبهاً عروة بن مسعود»[٥٩].

من تلك النصوص نخلص إلى أن ما ورد من صفاته الجسدية تتمثل في ما يلي:-

١- أن جسد عيسى خلق من التراب، وأنه يحتاج إلى ما تحتاج إليه بقية أجساد البشر كالمأكل والمشرب ونحوه.

٢- أن شعره سبط مسترسل قد تعدى شحمة أذنه، وأن له لمعاناً.

٣- أنه معتدل القامة لا بالطويل ولا بالقصير.

٤- أن جسمه مجتمع الخلق قوي البنية.

٥- أن لونه من أحسن الناس لوناً.

٦- يكون عليه حين نزوله ثوبان فيهما صفرة خفيفة.

---

(٥٥) مسند أبي يعلى ١٠٨/٥ رقم ٢٧٢٠. وقال الشيخ حسين سليم أسد: إسناده صحيح.

(٥٦) المسند ٤٠٦/٢.

(٥٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٣٦/٤. وانظر: ابن منظور، لسان العرب ١٧٧/٥، مادة [مصر].

(٥٨) ابن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو الثقفي، كان أحد الأكابر من قومه، لما أسلم ذهب إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام، فلما أظهر دينه ودعاهم إلى الله قتلوه. (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة ٤٧٨/٢،٤٧٧).

(٥٩) كتاب الإيمان، حديث رقم ١٦٧.

٧- أن أقرب الناس به شبهاً هو الصحابي الجليل عروة بن مسعود الثقفي (رضي الله عنه).

٨- أنه شاب، وقد رفع إلى السماء وعمره ثلاث وثلاثون سنة.

رفعه إلى السماء

لما تآمر أعداء الله من اليهود على قتل عيسى (عليه السلام) والخلاص منه ومن دعوته، نجاه الله سبحانه وتعالى منهم ورد كيدهم في نحورهم فرفعه إليه حياً ببدنه وروحه، ويدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[٦٠]. وقد اختلف العلماء بالمقصود بـ(متوفيك) في هذه الآية، فذكر ابن جرير (ت٣١٠هـ) عدة أقوال في هذه المسألة على النحو التالي:-

قال بعضهم: هي وفاة نوم، وكان معنى الكلام على مذهبهم: إني منيمك، ورافعك في نومك.

وقال آخرون: معنى ذلك: إني قابضك من الأرض، فرافعك إلي، قالوا: ومعنى الوفاة: القبض، لما يقال: توفيت من فلان ما لي عليه، بمعنى: قبضته واستوفيته. قالوا: فمعنى قوله: ﴿إني متوفيك ورافعك﴾ أي قابضك من الأرض حياً إلى جواري، وآخذك إلى ما عندي بغير موت، ورافعك من بين المشركين وأهل الكفر بك.

وقال آخرون: معنى ذلك: إني متوفيك وفاة موت.

وقال آخرون: معنى ذلك: إذ قال الله يا عيسى، إني رافعك إلي، ومطهرك من الذين كفروا، ومتوفيك بعد إنزالي إياك إلى الدنيا. وقال: هذا من المقدم الذي معناه التأخير، والمؤخر الذي معناه التقديم.

---

(٦٠) سورة آل عمران، الآية ٥٥.

ثم قال بعد أن ساق هذه الأقوال وأدلتها: وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال: معنى ذلك: إني قابضك من الأرض ورافعك إلي، لتواتر الأخبار عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال" ثم يمكث في الأرض مدة ذكرها اختلفت الرواية في مبلغها، ثم يموت، فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه.(٦١)

وما دبره اليهود من القتل والصلب وقع على شبيه له، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا. بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (٦٢). ذكر ابن جرير فيمن ألقي عليه الشبه قولين، الأول: أن الشبه ألقي على جميع أصحابه. الثاني: أن الشبه إلقي على رجل من أصحابه حين سألهم ذلك. واختار ابن جرير الأول.(٦٣)

وأضاف ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) قولاً ثالثاً، وهو أن الذي ألقي عليه الشبه بعض من أراد قتله من اليهود. (٦٤)

وأما في سنه حين رفعه الله إليه فقد كان ثلاثاً وثلاثين سنة، لما في مستدرك الحاكم (ت٤٠٥هـ) عن سعيد بن المسيب قال: « رفع عيسى ابن مريم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ومات معاذ بن جبل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة رضي الله تعالى عنه» (٦٥).

نزوله في آخر الزمان

علمنا مما سبق أن الله سبحانه وتعالى رفع عيسى (عليه السلام) ببدنه وروحه، وسينزل في آخر الزمان ببدنه وروحه، لقد ورد في القرآن الكريم الإشارة إلى هذا النزول حسب أقوال المفسرين، ففي قوله سبحانه: ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا

---

(٦١) انظر: جامع البيان ٢٨٩/٣-٢٩١. وانظر: القرطبي،الجامع لأحكام القرآن ٦٤/٤، ٦٥. وابن تيمية، مجموع الفتاوي ٣٢٢،٣٢٣/٤.

(٦٢) سورة النساء، الآيتان، ١٥٧، ١٥٨.

(٦٣) انظر: جامع البيان ١٢/٦-١٤

(٦٤) انظر: زاد المسير ٢٤٤/٢.

(٦٥) المستدرك ٢٦٩/٣. وسكت عنه الذهبي.

صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [٦٦]. قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي وقتادة: إنه خروج عيسى عليه السلام، وذلك من أعلام الساعة. لأن الله ينزله من السماء قبيل قيام الساعة، كما أن خروج الدجال من أعلام الساعة.[٦٧]

وفي قوله سبحانه: ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [٦٨]. قال ابن جرير: «يعني قبل موت عيسى، يوجه ذلك إلى أن جميعهم يصدقون به إذا نزل لقتل الدجال، فتصير الملل كلها واحدة، وهي ملة الإسلام الحنيفية، دين إبراهيم صلى الله عليه وسلم»[٦٩].

وأما في السنة فقد تواترت الأحاديث على نزول عيسى في آخر الزمان[٧٠] كما دلت على ذلك السنة، لما في صحيح البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) يقول قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): « والذي نفسي بيده، ليوشكن أن يترل فيكم ابن مريم، حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخترير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»[٧١].

وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى ابن مريم (صلى الله عليه وسلم) فيقول أميرهم: تعال صلِّ لنا، فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة»[٧٢].

---

(٦٦) سورة الزخرف، الآية ٦١.

(٦٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٧٠/١٦. وانظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١٣٣،١٣٤/٤.

(٦٨) سورة النساء، الآية ١٥٩.

(٦٩) جامع البيان ١٨،٢١/٦. وقد ذكر ابن جرير أقوالاً أخرى، وهذا القول هو اختياره.

(٧٠) انظر أقوال أهل العلم في تواتر الأحاديث في هذه المسألة عند الكمشميري، التصريح بما تواتر في نزول المسيح، تحقيق ومراجعة وتعليق عبدالفتاح أبو غدة، ص ٥٦ وما بعدها.

(٧١) الجامع الصحيح، كتاب البيوع، حديث رقم ٢٢٢٢.

(٧٢) كتاب الإيمان، حديث رقم ١٥٦.

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «لا تقوم الساعة حتى يترل عيسى ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخترير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»(٧٣).

وما يكون في هذا الترول من كسر الصليب، وقتل الخترير، ووضع الجزية، وقتل الدجال سيأتي الحديث عنه في المبحث الرابع إن شاء الله تعالى.

الحكمة من نزوله

إن مما اختص الله به عيسى ابن مريم (عليه السلام) دون سائر الأنبياء نزوله إلى الدنيا في آخر الزمان، ومباشرته مهام الدعوة مرة ثانية، ولكن ترى ما الحكمة من هذا الترول؟ لقد حاول بعض العلماء معرفة ذلك، ومما قالوه في هذا الشأن مايلي:-

١- الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه، فبين تعالى كذبهم، وأنه الذي يقتلهم.

٢- نزوله لدنو أجله ليدفن في الأرض إذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت في غيرها.

٣- أنه دعا الله لما رأى صفة محمد وأمته أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاءه وأبقاه حتى يترل في آخر الزمان مجدداً لأمر الإسلام فيوافق خروج الدجال فيقتله.

٤- تكذيبه لكل من ادعى إلهيته أو بنوته لله تعالى.

٥- إبطال الغلو الذي تمادى فيه أهل الكتاب، كما أخبر الله عنهم بقوله: ﴿ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ (٧٤).

وبعد أن ذكر ابن حجر الأقوال الثلاثة الأولى قال: « والأول أوجه».(٧٥)

---

(٧٣) الجامع الصحيح، كتاب المظالم والغصب، حديث رقم ٢٤٧٦.

(٧٤) سورة النساء، الآية ١٧١.

(٧٥) فتح الباري ٤٩٣/٦. وانظر: يوسف الوابل، أشراط الساعة ص٣٥٥-٣٥٧. و د. محمود الديك، المسيح يعود إلى الأرض ثانية،ص ١٧١-١٧٣.

مدة بقائه في الأرض بعد نزوله

وأما ما يتعلق في مدة بقائه في الأرض بعد النزول فقد روى مسلم من حديث ابن عمر (رضي الله عنهما) في مدة بقاء عيسى في الأرض بعد نزوله، أنها سبع سنين[٧٦]. وروى نعيم بن حماد (ت٢٢٨هـ) في كتاب الفتن من حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) أن عيسى (عليه السلام) إذ ذاك يتزوج في الأرض، ويقيم بها تسع عشرة سنة، وبإسناد فيه مبهم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) يقيم بها أربعين سنة.[٧٧]

(٧٦) ورد ذلك في حديث طويل في كتاب الفتن وأشراط الساعة، حديث رقم ٢٩٤٠.

(٧٧) ابن حجر، فتح الباري ٤٩٣/٦.

المبحث الثاني: المدعو

المدعو مفرد، والجمع مدعوون، وهم القوم الذين يدعوهم عيسى (عليه السلام). ومما تميزت به دعوة عيسى ابن مريم (عليه السلام) أنه دعا أمتين مختلفتين، في زمانين مختلفين، فأصبح المدعوون له صنفين:-

الصنف الأول: بنو إسرائيل

فدعوته في بادئ الأمر لأمته من بني إسرائيل كما دل على ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (٧٨). وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ (٧٩).

وهذه الأمة قد ذكر الله سبحانه وتعالى عنهم، وذكر رسوله (صلى الله عليه وسلم) شيئاً كثيراً من صفاتهم، وما هم عليهم من تكذيب لله وتحريف للكتب وقتل للأنبياء، وعناد لله ورسله مما يحتاج إلى التعامل معهم في دعوتهم بما هم أهله.

ففي كفرهم بالله ولبسهم الحق بالباطل وكتمان الحق، قال عنهم: ﴿ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ. يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨٠).

وفي جرأتهم على الله سبحانه وتعالى قال عنهم: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٨١).

وفي نكثهم للعهد، وإخلافهم للوعد، قال الله سبحانه وتعالى عنهم: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

---

(٧٨) سور آل عمران، الآية ٤٩.

(٧٩) سورة الصف، الآية ٦.

(٨٠) سورة آل عمران، الآيتان ٧٠،٧١.

(٨١) سورة المائدة، الآية ٦٤.

قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (٨٢).

وفي تحريفهم لكلام الله تعالى قال عنهم: ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٨٣).

وفي تكذيبهم لبعض الرسل وقتلهم للبعض الآخر قال عنهم: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ (٨٤).

وفي عصيانهم واعتدائهم على حرمات الله لعنهم قائلاً: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٨٥).

وفي اتهامهم لعيسى بالسحر قال الله عنهم: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (٨٦).

ولا يعني ذلك أن جميع أهل الكتاب أو أن جميع بني أسرائيل هم كذلك، بل فيهم الصالحون، وفيهم أتباع الأنبياء المتقون، وذلك في وقت شرعية دينهم، وإلى هذا الصنف أشار الله سبحانه وتعالى إليهم بقوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ

---

(٨٢) سورة البقرة، الآية ٢٤٦.

(٨٣) سورة النساء، الآية ٤٦.

(٨٤) سورة المائدة، الآية ٧٠.

(٨٥) سورة المائدة، الآية ٧٨.

(٨٦) سورة الصف، الآية ٦.

إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٨٧).

وجاء في السنة المطهرة الكثير من صفاتهم(٨٨)، فعلى سبيل المثال عن شركهم بالله جاء في صحيح البخاري أن عائشة وعبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قالا: لما نزل برسول الله (صلى الله عليه وسلم) طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا»(٨٩).

وفي تبديلهم كلام الله جاء في الصحيحين أيضاً عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجدا وقولوا: حطة. فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاههم، وقالوا: حبة في شعرة»(٩٠).

وفي تحايلهم على المحرمات ورد في الصحيحين عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: « قاتل الله اليهود، حرَّم الله عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها»(٩١).

وفي قلة حيائهم جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: « كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى بعض، وكان موسى (صلى الله عليه وسلم) يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر(٩٢)، فذهب مرة يغتسل، فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه، فخرج موسى في إثره يقول: ثوبي يا حجر، حتى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى، فقالوا: والله، ما

---

(٨٧) سورة آل عمران، الآية ١٩٩.

(٨٨) انظر: د. الشقاري، اليهود في السنة المطهرة ٢/٤٦٥-٥٤٢.

(٨٩) الجامع الصحيح، كتاب الصلاة، حديث رقم ٤٣٦.

(٩٠) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، حديث رقم ٣٤٠٣. ومسلم، كتاب التفسير، حديث رقم ٣٠١٥. واللفظ للبخاري.

(٩١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب البيوع، حديث رقم ٢٢٣٦. ومسلم، كتاب المساقاة، حديث رقم ١٥٨٣. واللفظ لمسلم.

(٩٢) الأُدْرَة: نفخة في الخصية، يقال: رجل آدر بين الأدرة. (الجوهري، الصحاح ٢/٥٧٧ مادة [أدر]).

بموسى من بأس. وأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضرباً. فقال أبو هريرة: والله، إنه لندب بالحجر ستة أو سبعة ضربا بالحجر»[٩٣].

ولا شك أن قوماً تلك أخلاقم وطباعهم سيلاقي منهم نبيهم التكذيب والإعـــراض والإيذاء، فكانت كذلك حالهم مع المسيح عيسى ابن مريم (عليه السلام)، حتى وصل بهم الأمر إلى محاولة قتله والخلاص منه، فنجاه الله منهم برفعه إلى السماء حياً.

ويحدثنا ابن كثير عن قوم عيسى بعد رفعه قائلاً:

> وهكذا وقع فإن المسيح (عليه السلام) لما رفعه الله إلى السماء تفرقت أصحابه شيعاً بعده، فمنـــهم من آمن بما بعثه الله به على أنه عبدالله ورسوله وابن أمته، ومنهم من غلا فيه فجعلـــه ابـــن الله، وآخرون قالوا: هو الله، وآخرون قالوا: هو ثالث ثلاثة. وقد حكى الله مقالتهم في القـــرآن، وردَّ على كل فريق. فاستمروا على ذلك قريباً من ثلاث مائة سنة، ثم نبغ لهم ملك من ملوك اليونـــان يقال له: قسطنطين، فدخل في دين النصرانية قيل: حيلة ليفسده، فإنه كان فيلسوفاً وقيل: جهـــلاً منه. إلا أنه بدل لهم دين المسيح وحرفه وزاد فيه ونقص منه، ووضعت لـــه القـــوانين والأمانـــة الكبرى[٩٤] التي هي الخيانة الحقيرة، وأحل في زمانه لحم الخنزير، وصلوا إلى المشرق، وصوروا لـــه الكنائس والمعابد والصوامع، وزاد في صيامهم عشرة أيام من أجل ذنب ارتكبه فيمـــا يزعمـــون، وصار دين المسيح دين قسطنطين.[٩٥]

وفي موقف أهل الكتاب من عيسى (عليه السلام) ورد في مسند أبي يعلى عن علي (رضي الله عنه) قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «فيك مثل من عيسى ابن مريم؛ أبغضته يهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس به، قال:

---

(٩٣) الجامع الصحيح، كتاب الغسل، حديث رقم ٢٧٨.

(٩٤) الأمانة جملة من الكلام اخترعوه، يجمع أصول عقيدتهم، ولا تتم لأحد منهم نصرانية إلا به، وقد صرحوا فيه بأن المسيح رب، وأنه ابن الله وأنه بكره، وأنه ليس له ولد غيره، وأنه ليس بعبد مخلوق، وأنه مساو لأبيه في الجوهر، إلى غير ذلك من المعتقد الباطل. (انظر: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل ١١٨/١. وابن القيم، هداية الحيارى، ص ٤٨٨، ٤٨٩).

(٩٥) تفسير القرآن العظيم ٣٦٧/١.

ثم قال علي: يهلك فيَّ رجلان، محب مطر يفرط لي بما ليس فيَّ، ومبغض مفتر يحمله شنآني على أن يبهتني»[٩٦].

الصنف الثاني: أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) آخر الزمان

يدل على دعوته في آخر الزمان لأمة محمد (صلى الله عليه وسلم) ما ورد في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم (صلى الله عليه وسلم) فيقول أميرهم: تعال صل لنا. فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة»[٩٧].

وقد وردت كثير من النصوص الشرعية في وصف الناس في ذلك الوقت، ومن هذه النصوص ما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): « يخرج الدجال في أمتي، فيمكث أربعين -لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً- فيبعث الله عيسى ابن مريم، كأنه عروة بن مسعود، فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشأم، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه. قال: سمعتها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع، لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً، فيتمثل لهم الشيطان، فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا. فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم في ذلك دار رزقهم، حسن عيشهم، ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا[٩٨] ورفع ليتا، قال: وأول من

---

(٩٦) مسند أبي يعلى ٤٠٦/١، حديث رقم ٥٣٤. والإمام أحمد في فضائل الصحابة ٥٧٥/٢، حديث رقم ٩٧٤. واللفظ لأبي يعلى.

(٩٧) كتاب الإيمان، حديث رقم ١٥٦.

(٩٨) اللِّيتُ بالكسر:صفحة العنق. (الجوهري، الصحاح ٢٦٥/١،مادة [ليت].

يسمعه رجل يلوط[٩٩] حوض إبله قال: فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله أو قال: يـــنزل الله مطراً كأنه الطل أو الظل –نعمان الشاك– فتنبت منه أجساد الناس...».[١٠٠]

فدل هذا الحديث على خروج المسيح الدجال قبل عيسى (عليه السلام)، فهو يفتن الناس ويدعوهم إلى الكفر بالله ومعه من الخوارق المعجزات ما قدره الله عليها، ولا يترك بلداً إلا دخله، إلا مكة والمدينة، ففي صحيح البخاري عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال، إلا مكة والمدينة، ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثـــلاث رجفات، فيخرج الله كل كافر ومنافق»[١٠١].

ومما يأتي به ليفتن الناس ما ورد في صحيح البخاري عن حذيفة (رضي الله عنـــه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال في الدجال: «إن معه ماءً وناراً فناره ماء بارد وماؤه نار».[١٠٢]

وفي صحيح مسلم قال النبي (صلى الله عليه وسلم) عـــن الـــدجال: «فيـــدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى، وأسبغه ضروعاً، وأمده خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فـــيردون عليه قوله، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شـــباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهـــه يضـــحك ...»[١٠٣].

ومما يذكر من حال الناس في آخر الزمان امتلاء الأرض بالظلم والجور، لما في مسند الإمام أحمد عن أبي سعيد (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «تملأ

---

(٩٩) بمعنى يطين ويصلح. (الجوهري، الصحاح ١١٥٨/٣ مادة [لوط]. والنووي، شرح صحيح مسلم ٧٦/١٨).

(١٠٠) كتاب أشراط الساعة، حديث رقم ٢٩٤٠.

(١٠١) الجامع الصحيح، كتاب الحج، حديث رقم ١٨٨١.

(١٠٢) الجامع الصحيح، كتاب الفتن،حديث رقم ٧١٣٠.

(١٠٣) كتاب الفتن، حديث رقم ٢٩٣٧.

الأرض ظلماً وجوراً ثم يخرج رجل من عترتي يملك سبعاً أو تسعاً فيملأ الأرض قسطا وعدلاً» [١٠٤]. وهذا الذي يملؤها قسطاً وعدلاً هو المهدي الذي يكون في الناس حين نزول عيسى ابن مريم، لما في الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم»[١٠٥].

قال ابن حجر: « قال أبو الحسن الخسعي الآبدي (ت٣٦٣هـ) في مناقب الشافعي (ت٢٠٤هـ): تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة، وأن عيسى يصلي خلفه»[١٠٦].

---

(١٠٤) المسند ٢٨/٣.

(١٠٥) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء ٣٤٤٩. ومسلم، كتاب الإيمان، حديث رقم ١٥٥. واللفظ لهما.

(١٠٦) فتح الباري ٤٩٤/٦،٤٩٣.

المبحث الثالث: الموضوع

العقيدة

إن أبرز موضوعات العقيدة التي جاء بها الأنبياء لدعوة أقوامهم، الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، كما في قوله سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (١٠٧). وقوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (١٠٨).

وبهذا جاء عيسى (عليه السلام) يدعو قومه كما أخبر عنه المولى سبحانه بقوله: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (١٠٩).

وفي هذا الجانب أيضاً جاءت السنة تدل على دعوة عيسى (عليه السلام)، فعن الحارث الأشعري أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: « إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل يعملون بهن، وإن عيسى ابن مريم قال له: إن الله أمرك بخمس كلمات تعمل بهن وتأمر بهن بني إسرائيل يعملون بهن، فإما أن تأمرهم وإما أن آمرهم. قال: إنك إن تسبقني بهن خشيت أن أعذب، أو يخسف بي. قال: فجمع الناس في بيت المقدس حتى امتلأ، وقعد الناس على الشرفات، قال: فوعظهم، قال: إن الله أمرني بخمس كلمات أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن، أولاهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو وَرِق، قال هذه داري، وهذا عملي، فاعمل وأدِّ إليَّ. فجعل يعمل ويؤدي إلى غير سيده. فأيكم يسره أن يكون عبده كذلك، وإن الله خلقكم ورزقكم فلا تشركوا به شيئاً...الحديث»(١١٠).

---

(١٠٧) سورة النحل، الآية ٣٦.

(١٠٨) سورة الأنبياء، الآية ٢٥.

(١٠٩) سورة المائدة، الآية ٧٢.

(١١٠) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٣٠/٤. وأبو يعلى في مسنده ١٤٠،١٤١/٣ رقم ١٥٧١، وقال محقق الكتاب الشيخ حسين سليم أسد: إسناده صحيح. والطبراني في المعجم الكبير ٢٨٥/٣ رقم ٣٤٢٧. وأبو داود الطيالسي في مسنده، ١٥٩رقم ١١٦١. وابن حبان في صحيحه ١٢٣/١٤ وقال محقق الكتاب شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

وفي جانب العقيدة أيضاً جاء ببيان حقيقة نفسه رداً على من زعم له الإلهية، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (١١١).

وجاء بالرد عليهم في زعمهم أنه ابن الله، كما أخبر الله عنه بقوله سبحانه: ﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (١١٢). وكان رد عيسى (عليه السلام) لهذا الاعتقاد منهم بأول كلام تكلم به في المهد ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ (١١٣). فكان أول ما نطق به الاعتراف بعبوديته لله سبحانه وتعالى، وهذه حقيقته، وفيه رد على من غلا فيه، فقال: هو الله، أو هو ابن الله.

وجاء (عليه السلام) بالتبشير بالنبي الذي يأتي من بعده، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (١١٤). والتبشير به يتضمن الدعوة إلى الإيمان به وبما جاء به. فهي دعوة للنصارى الذين يدركون محمداً (عليه الصلاة والسلام) ليسلموا ولا يبقوا على نصرانيتهم.

وفي سنن أبي داود (٢٧٥هـ) عن أبي بردة عن أبيه قال أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن ننطلق إلى أرض النجاشي فذكر حديثه قال النجاشي: «أشهد أنه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أحمل نعليه»(١١٥).

---

(١١١) سورة المائدة، الآية ١١٦.

(١١٢) سورة التوبة، الآية ٣٠.

(١١٣) سورة مريم، الآية ٣٠.

(١١٤) سورة الصف، الآية ٦.

(١١٥) كتاب الجنائز، حديث رقم ٣٢٠٥.

الشريعة

جاء عيسى (عليه السلام) مقرراً لشريعة موسى في التوراة، مع ما جاءه في الإنجيل، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى ءَاثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١١٦).

ومع إقراره ما جاء به موسى من قبل في التوراة،ة إلا أنه جاء بتخفيف شيء من ذلك، كما في قوله سبحانه: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ (١١٧). يقول ابن كثير: «فيه على أن عيسى (عليه السلام) نسخ بعض شريعة التوراة وهو الصحيح من القولين، ومن العلماء من قال: لم ينسخ منها شيئاً، وإنما أحل لهم بعض ما كانوا يتنازعون فيه خطأ»(١١٨).

وكان عيسى (عليه السلام) يدعو إلى الصلاة والصيام والصدقة والذكر ونحو ذلك من العبادات، ففي حديث الحارث الأشعري الذي مر طرف منه قال: «وأمركم بالصلاة، فإذا صليتم فلا تلتفتوا. وأمركم بالصيام، وإن مثل ذلك كمثل رجل كانت معه صرة فيها مسك ومعه عصابة كلهم يعجبه أن يجد ريحها، وإن الصيام أطيب عند الله من ريح المسك. وآمركم بالصدقة، وإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو وقاموا إليه فأوثقوا يده إلى عنقه، فقال: هل لكم أن أفدي نفسي منكم؟ قال: فجعل يعطيهم القليل والكثير ليفك نفسه منهم. وآمركم بذكر الله كثيراً، وإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعاً في إثره حتى أتى على حصن حصين فأحرز نفسه فيه، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله ...»(١١٩).

---

(١١٦) سورة المائدة، الآية ٤٦.

(١١٧) سورة آل عمران، الآية ٥٠.

(١١٨) تفسير القرآن العظيم ١/٣٦٦.

(١١٩) سبق تخريجه ص ٢٦.

ومما يجب التنبه له هنا هو أن موضوع دعوة عيسى (عليه السلام) في آخر الزمان هو موضوع دعوة محمد (صلى الله عليه وسلم)، فإن عيسى آخر الزمان يحكم بشريعة محمد (صلى الله عليه وسلم) فلا ينسخ منها شيئاً. فإن قيل كيف يضع عيسى الجزية، كما ورد عند البخاري «ويضع الجزية»[١٢٠] والجزية مقررة في شريعة محمد عليه الصلاة والسلام، أليس هذا بمعنى النسخ ؟

يجيب عن هذا ابن حجر قائلاً:

> ومعنى وضع عيسى الجزية مع أنها مشروعة في هذه الشريعة أن مشروعيتها مقيدة بنزول عيسى، لما دل عليه هذا الخبر، وليس عيسى بناسخ لحكم الجزية بل نبينا (صلى الله عليه وسلم) هو المبين للنسخ بقوله هذا، قال ابن بطال: وإنما قبلناها قبل نزول عيسى للحاجة إلى المال، بخلاف زمن عيسى فإنه لا يحتاج فيه إلى المال؛ فإن المال في زمنه يكثر حتى لا يقبله أحد. ويحتمل أن يقال: إن مشروعية قبولها من اليهود والنصارى لما في أيديهم من شبهة الكتاب، وتعلقهم بشرع قديم بزعمهم، فإذا نزل عيسى (عليه السلام) زالت الشبهة بحصول معاينته، فيصيرون كعبدة الأوثان في انقطاع حجتهم، وانكشاف أمرهم، فناسب أن يعاملوا معاملتهم في عدم قبول الجزية منهم. هكذا ذكره بعض مشايخنا احتمالاً، والله أعلم[١٢١].

وعلى هذا فإن عيسى (عليه السلام) يدعو في آخر الزمان إلى الإسلام، فلا يهودية ولا نصرانية في ذلك الوقت، وموضوع الدعوة عنده في ذلك الوقت هو دعوة الإسلام، وفي هذا ورد في مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «يوشك المسيح عيسى ابن مريم أن ينزل حكما قسطا وإماما عدلا فيقتل الخنزير ويكسر الصليب وتكون الدعوة واحدة»[١٢٢].

الآداب والأخلاق

ومن الموضوعات الدعوية التي دعا إليها عيسى (عليه السلام) قومه الآداب والأخلاق، ومن ذلك ما ورد في المعجم الكبير الطبراني (ت٣٦٠هـ) عن ابن عباس (رضي الله عنهما) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أن عيسى ابن مريم (عليه السلام) قال:

---

(١٢٠) سبق الحديث وتخريجه ص ١٦ .

(١٢١) فتح الباري ٦/٤٩٢،٤٩١. وانظر: النووي في شرح صحيح مسلم ٢/١٩٠.

(١٢٢) المسند ٢/٣٩٤.

«إنما الأمور ثلاثة: أمر يتبين لك رشده فاتبعه، وأمر يتبين لك غيه فاجتنبه، وأمر اختلف فيه فرده إلى عالمه»[١٢٣].

وجاء من الآداب التي دعا إليها عيسى (عليه السلام) الدعاء الذي يقال عند الدين،لما في مستدرك الحاكم عن عائشة (رضي الله تعالى عنها) قالت: دخل علي أبو بكر فقال هل سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دعاء علمنيه؟ قلت ما هو؟ قال: كان عيسى ابن مريم يعلمه أصحابه قال: «لو كان على أحدكم جبل ذهب دينا فدعا الله بذلك لقضاه الله عنه اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمني فارحمني برحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك»[١٢٤].

ومن الآداب التي كان يدعو إليها عيسى (عليه السلام) أدب بذل العلم، ففي سنن الدارمي (ت٢٥٥هـ) عن معاوية أن أبا فروة حدثه أن عيسى ابن مريم كان يقول: «لا تمنع العلم من أهله فتأثم، ولا تنشره عند غير أهله فتجهل، وكن طبيباً رفيقاً يضع دواءه حيث يعلم أنه ينفع»[١٢٥].

كما ذكر ابن كثير جملة من الحكم والآداب التي كان يدعو إليها (عليه السلام)[١٢٦]، فمن ذلك مارواه عبد الله بن المبارك عن سفيان بن عيينة عن خلف بن حوشب قال: قال عيسى للحواريين: «كما ترك لكم الملوك الحكمة فكذلك فاتركوا لهم الدنيا »[١٢٧].

---

(١٢٣) المعجم الكبير للطبراني ٣٨٦/١٠، حديث رقم ١٠٧٧٤. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥٧/١: ورجاله موثقون.

(١٢٤) المستدرك ٥١٥/١.

(١٢٥) سنن الدارمي، مراجعة فواز أحمد زمرلي وخالد السبع ١١٧/١، حديث رقم ٣٧٩.

(١٢٦) انظر: قصص الأنبياء، ص ٦٤٩-٦٥٧.

(١٢٧) المرجع السابق، ص ٦٥٢.

ومنها ما قاله ابن وهب عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال كان عيسى يقول: « اعبروا الدنيا ولا تعمروها. وكان يقول: حب الدنيا رأس كل خطيئة والنظر يزرع في القلب الشهوة»[١٢٨].

وقال سفيان الثوري (ت١٦١هـ): قال عيسى ابن مريم: «لا يستقيم حب الدنيا وحب الآخرة في قلب مؤمن، كما لا يستقيم الماء والنار في إناء»[١٢٩].

وقال أبو مصعب عن مالك: قال عيسى ابن مريم (عليه السلام): «لا تكثروا الحديث بغير ذكر الله، فتقسو قلوبكم؛ فإن القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون، ولا تنظروا في ذنوب العباد كأنكم أرباب، وانظروا فيها كأنكم عبيد فإنما الناس رجلان معافى ومبتلى، فارحموا أهل البلاء، واحمدوا الله على العافية»[١٣٠].

---

(١٢٨) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(١٢٩) المرجع السابق، ص ٦٥٣.

(١٣٠) المرجع السابق، ٦٥٤.

المبحث الرابع: الوسيلة والأسلوب

أولاً: الوسيلة

الوسيلة في الأصل: ما يتقرب به إلى الغير، والجمع الوسيل والوسائل. والواسل هو الراغب.[١٣١]

والوسيلة في الدعوة هي الطريقة التي يسلكها الداعية في تبليغ الدعوة إلى المدعوين، أو إزالة عوائقها.[١٣٢]

ومن الوسائل التي سلكها عيسى (عليه السلام) في دعوته، ما يلي:-

الدعوة بالقدوة

لقد جعل الله سبحانه وتعالى رسله عليهم الصلاة والسلام قدوة لمدعويهم، بما أعطاهم من صلاح القول والعمل، وحسن الخلق، فإن الله لما ذكر في كتابه جملة من الأنبياء ذكر أنهم أئمة لغيرهم، كما في قوله سبحانه: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [١٣٣]. أي رؤساء يقتدى بهم في الخير.

ومما يدل على مكانة القدوة وأهميتها في الدعوة إلى الله فقد أُمر نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) على ما هو عليه من إكمال العبودية لله سبحانه وتعالى أن يقتدي بمن سبقه من الأنبياء، ومنهم عيسى ابن مريم (عليه السلام) حين قال سبحانه بعد ذكره لجملة من الأنبياء: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا

---

(١٣١) الجوهري، الصحاح، ١٨٤١/٥، مادة [وسل].

(١٣٢) انظر: سعيد القحطاني، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، ص١٢٦. والدكتور علي عبدالحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله ٢١٥/١. ومحمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص ٤٨. ومحمد عبدالقادر أبو فارس، أسس في الدعوة ووسائل نشرها، ص ٨٠.

(١٣٣) سورة الأنبياء، الآية ٧٣.

ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ [١٣٤]. قال ابن كثير: «وإذا كان هذا أمراً للرسول صلى الله عليه وسلم فأمته تبع له فيما يشرعه ويأمرهم به»[١٣٥].

ولقد أُمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في موضع آخر بالاقتداء بعيسى (عليه السلام) مع إخوانه من أولي العزم من الرسل، حين قال عنهم المولى سبحانه وتعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [١٣٦]. قال ابن كثير: «قال تبارك وتعالى آمراً رسوله صلى الله عليه وسلم بالصبر على تكذيب من كذبه من قومه: ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾ أي على تكذيب قومهم لهم. وقد اختلفوا في تعداد أولي العزم على أقوال، وأشهرها: أنهم نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وخاتم الأنبياء كلهم محمد صلى الله عليه وسلم»[١٣٧].

وإذا كان عيسى (عليه السلام) قدوة لمحمد (صلى الله عليه وسلم) فإن قوم عيسى من مدعويه أحوج إلى هذا الاقتداء لما فيهم من النقص والتقصير في طاعة المولى سبحانه وتعالى، ومما يؤكد هذا الاقتداء بعيسى (عليه السلام) ما جبله الله عليه من الفضائل ومكارم الأخلاق، التي مرت بنا عند الحديث عن صفاته، وقد وصفه ربه بأنه من الصالحين، والصلاح كل ما يصدر عنه من قول أو فعل. ومن اتصفت أقواله وأعماله بالصلاح، كان قدوة حسنة لمدعويه.

الدعوة بالدليل والبرهان

من سنن الله سبحانه أن أيد رسله بالدلائل القاطعة، والبراهين الساطعة، التي تكون سبباً في استجابة أقوامهم لهم، ولقد أيد الله سبحانه وتعالى رسوله عيسى (عليه السلام) بجملة من الآيات البينات كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي

---

(١٣٤) سورة الأنعام، الآية ٩٠.

(١٣٥) تفسير القرآن العظيم ١٥٦/٢.

(١٣٦) سورة الأحقاف، الآية ٣٥.

(١٣٧) تفسير القرآن العظيم ١٧٣/٤.

فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾[١٣٨].

وكان عيسى (عليه السلام) عند دعوة قومه إلى الله يُذَكِّرهم بما معه من هذه الآيات، كما قال عنه المولى سبحانه وتعالى: ﴿ وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [١٣٩].

ومن آياته المائدة التي أخبر الله سبحانه وتعالى عنها بقوله: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيرُ الرَّازِقِينَ﴾[١٤٠].

والآيات المذكورة في هذا السياق التي أيد الله بها عيسى (عليه السلام) هي:-

١- الكلام في المهد.

٢- يخلق من الطين طيراً فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله.

٣- أنه يبرئ الأكمه، والأكمه قيل في معناه: إنه الذي يبصر نهاراً ولا يبصر ليلاً وقيل بالعكس وقيل: الأعشى وقيل: الأعمش وقيل: هو الذي يولد أعمى وهو أشبه لأنه أبلغ في المعجزة وأقوى في التحدي.[١٤١]

٤- يبرئ الأبرص.

٥- يحيي الموتى بإذن الله. وقد ورد تكرار (بإذن الله) في الآية دفعاً لتوهم الألوهية، لأن إحياء الموتى ليس من جنس أفعال البشر.

---

(١٣٨) سورة المائدة، الآية ١١٠.

(١٣٩) سورة آل عمران، الآية ٤٩.

(١٤٠) سورة المائدة، الآية ١١٤.

(١٤١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣٦٥/١.

٦- الإنباء بما يأكلون في بيوتهم وما يدخرون، وذلك أنهم لما أحيا لهم الموتى طلبوا منه آية أخرى وقالوا: أخبرنا بما نأكل في بيوتنا وما ندخر للغد، فأخبرهم فقال: يا فلان أنت أكلت كذا وكذا، وأنت أكلت كذا وكذا وادخرت كذا وكذا؛ فذلك قوله "وأنبئكم" الآية.(١٤٢)

٧- نزول المائدة.

فالذي جاء به عيسى (عليه السلام) كل ذلك آية من الله تحقق قوله وتصدق خبره أنه رسول من رب العالمين، يدعوهم إلى تقوى الله وطاعته، حيث قال في نهاية ذكر هذه الآيات مبيناً الهدف من الرسالة: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ. إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾.

ولنا أن نتساءل، ما الحكمة من كون آيات عيسى (عليه السلام) من هذا الجنس ؟

يجيب عن هذا الحافظ ابن كثير قائلاً: «قال كثير من العلماء: بعث الله كل نبي من الأنبياء بما يناسب أهل زمانه، فكان الغالب على زمان موسى (عليه السلام) السحر وتعظيم السحرة، فبعثه الله بمعجزة بهرت الأبصار وحيرت كل سَحَّار، فلما استيقنوا أنها من عند العظيم الجبار انقادوا للإسلام وصاروا من عباد الله الأبرار. وأما عيسى (عليه السلام) فبعث في زمن الأطباء وأصحاب علم الطبيعة، فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه إلا أن يكون مؤيداً من الذي شرع الشريعة، فمن أين للطبيب قدرة على إحياء الجماد؟ أو على مداواة الأكمه؟ والأبرص وبعث من هو في قبره رهين إلى يوم التناد؟»(١٤٣).

ومع هذه الآيات الباهرة والبراهين القاهرة كيف كانت الاستجابة لعيسى (عليه السلام) ؟

---

(١٤٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٦١/٤.

(١٤٣) تفسير القرآن العظيم ٣٦٦/١،٣٦٥.

بعد أن عاين اليهود من عيسى (عليه السلام) تلك المعجزات، ما كان جواب كثير منهم إلا أن قالوا: ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾. ويعود هذا إلى شدة عناد اليهود وجحودهم، ومن جملة الأسباب التي صدتهم عن اتباعه مع ما جاء به من الآيات البينات ما يلي:-

١- ادعاء أحبار اليهود وكهنتهم أنهم الصلة بين الله وبين الناس، وبدونهم لا تتم صلة العبد بربه، ولا المخلوق بخالقه، فجعلوا يصدرون للناس أحكاماً ويشرعون لها شرائع، ويزعمون أنها من عند الله، كل ذلك من أجل مصالحهم الشخصية، وهذا الصنف قد أخبر الله عنه بقوله: ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [١٤٤]. فجاء عيسى (عليه السلام) يبطل هذه الدعوى.

٢- شغف اليهود بالمال وولعهم بجمعه، حتى صاروا عبيداً له، فماتت قلوبهم وفسدت عقيدتهم، وانحطت معنوياتهم وأخلاقهم، ودب الفساد في كل جانب من جوانب حياتهم، فجاء عيسى (عليه السلام) ينكر عليهم ذلك، ويحث على الزهادة في الدنيا.

٣- أنكر طائفة منهم القيامة، واستبعدوا يوم الحشر.[١٤٥]

---

(١٤٤) سورة البقرة، الآية ٧٩.

(١٤٥) انظر: سعد صادق محمد، الأنبياء في القرآن ص٢٣٧-٢٤١. و د. أحمد شلبي، المسيحية، ص ٤٦.

ولم يكتف اليهود بتكذيب الآيات، بل حاصروا الدعوة وحاربوها، لمخالفتها ماهم عليه من الفساد، فهي دعوة إلى الفضيلة وهم أهل رذيلة، وهي دعوة توحيد وهم أهل شرك، وهي دعوة للإيمان بعالم الغيب والروح وهم أناس ما ديون لا مكان للإيمان بعالم الغيب والروح عندهم.(١٤٦)

اتخاذ الأنصار

لما لم تجد مع تلك الطائفة من اليهود هذه الآيات البينات، ووجد منهم الصد والإعراض، والكفر بالله سبحانه وتعالى، اتخذ عيسى (عليه السلام) وسيلة أخرى في دعوتهم إلى الله سبحانه وتعالى، وذلك أن يكون له أعوان منهم، كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنه بقوله: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ. رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (١٤٧).

قال ابن كثير رحمه الله: «يقول تعالى ﴿فلما أحس عيسى﴾ أي استشعر منهم التصميم على الكفر والاستمرار على الضلال، قال: ﴿من أنصاري إلى الله﴾ قال مجاهد: أي من يتبعني إلى الله، وقال سفيان الثوري وغيره: أي من أنصاري مع الله، وقول مجاهد أقرب. والظاهر أنه أراد من أنصاري في الدعوة إلى الله، كما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول في مواسم الحج قبل أن يهاجر "من رجل يؤويني حتى أبلغ كلام ربي فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي" حتى وجد الأنصار فآووه ونصروه وهاجر إليهم فواسوه ومنعوه من الأسود والأحمر رضي الله عنهم وأرضاهم. وهكذا عيسى ابن مريم (عليه السلام) انتدب له طائفة من بني إسرائيل، فآمنوا به ووازروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، ولهذا قال تعالى مخبراً عنهم: ﴿قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين﴾ والحواريون قيل: كانوا قَصَّارين وقيل: سموا بذلك لبياض ثيابهم وقيل: صيادين. والصحيح أن الحواري

---

(١٤٦) انظر: مسعود الغامدي، رسالة ما جستير، ميلاد عيسى عليه السلام عند اليهود والنصارى والمسلمين، ص٧٠.

(١٤٧) سورة آل عمران، الآيتان ٥٢،٥٣.

الناصر كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ندب النـــاس يـــوم الأحزاب فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير (رضي الله عنه) فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) "لكل نبي حواري وحواريي الزبير ».[١٤٨] وأما أنصار عيسى (عليه السلام) فلـــم يأت في القرآن ولا السنة تعيينهم وتحديد أسمائهم، وقد اختلفت أناجيل النصارى في هذا التعيين.[١٤٩]

وقال القرطبي (ت٦٧١هـــ): «وطلبَ النصرة ليحتمي بها من قومه ويظهر الدعوة، عن الحسن ومجاهد. وهذه سنة الله في أنبيائه وأوليائه. وقد قال لوط: ﴿لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد﴾ أي عشيرة وأصحاب ينصرونني. ﴿قال الحواريون نحن أنصـــار الله﴾ أي أنصار نبيه ودينه»[١٥٠].

وإذا تابعنا أحداث الدعوة بعد تلك الخطوة التي اتخذها عيسى (عليه السلام)، نجد من الآيات التي أخبرت بذلك أن اليهود لم يزدادوا بعد ذلك إلا جحوداً وعنـــاداً، فقـــال عنهم المولى سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [١٥١]. يعني كفار بني إسرائيل الذين أحس منهم الكفر. وذلك أن عيسى (عليه السلام) لما أخرجه قومه وأمه من بين أظهرهم، عاد إليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة، فهموا بالفتـــك بعيســـى (عليه السلام) وأرادوا به السوء والصلب حين تمالئوا عليه ووشوا بـــه إلى ملـــك ذلـــك الزمان، وكان كافراً، أن هنا رجلاً يضل الناس ويصدهم عن طاعة الملك، ويفسد الرعايا، ويفرق بين الأب وابنه، إلى غير ذلك مما تقلدوه في رقابهم ورموه به من الكذب، وأنه ولد زِنية، حتى استثاروا غضب الملك، فبعث في طلبه من يأخذه ويصلبه وينكل بـــه، فلمـــا أحاطوا بمنزله وظنوا أنهم قد ظفروا به نجاه الله تعالى من بينهم، ورفعه من روزنـــة ذلـــك البيت إلى السماء، وألقى الله شبهه على رجل ممن كان عنده في المنزل، فلما دخل أولئك اعتقدوه في ظلمة الليل عيسى، فأخذوه وأهانوه وصلبوه ووضعوا على رأســـه الشـــوك.

---

(١٤٨) تفسير القرآن العظيم ٣٦٦/١.

(١٤٩) انظر: منيرة الحبيب، رسالة ما جستير، عيسى ابن مريم في ضوء الكتاب والسنة، ص ١٨١،١٨٠.

(١٥٠) الجامع لأحكام القرآن ٦٣/٤.

(١٥١) سورة آل عمران، الآية ٥٤.

وكان هذا من مكر الله بهم فإنه نجى نبيه ورفعه من بين أظهرهم، وتركهم في ضلالهم يعمهون، يعتقدون أنهم قد ظفروا بطلبتهم وأسكن الله في قلوبهم قسوة وعناداً للحق ملازماً لهم، وأورثهم ذلة لا تفارقهم إلى يوم التناد.[١٥٢]

السياحة في الأرض

السياحة في الأرض هي الانتقال من مكان إلى مكان، وكذلك كان عيسى (عليه السلام)، فإنه لم يستقر في مكان واحد، بل كان ينتقل من مكان إلى مكان يدعو الناس، ولذا قال بعض السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [١٥٣]. أي: لكثرة سياحته، وقيل لمسحه الأرض أي سياحته فيها فراراً بدينه من الفتن في ذلك الزمان لشدة تكذيب اليهود وافترائهم عليه وعلى أمه [١٥٤]. وعند القرطبي، قيل: لأنه مسح الأرض، أي ذهب فيها فلم يستكن بكنٍّ.[١٥٥]

والدعوة إلى الله تحتاج من الداعية إلى الالتقاء بالمدعوين، وقد يتطلب الأمر من الداعية أن يذهب إليهم في بلدانهم وأماكنهم ليبلغهم دعوة الله سبحانه وتعالى، وبخاصة عندما تكون الدعوة جديدة على القوم لا يعرفون عنها شيئاً، ولذا فإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما أيس من أهل مكة ذهب يدعو أهل الطائف، كما كان يعرض نفسه على القبائل في مواسم الحج ليجد من يقبل دعوة الله وينصرها حتى ينتقل إليه، وكان ذلك من نصيب أهل المدينة، عندما استجاب وفودهم إلى هذه الدعوة الجديدة التي كان من نتيجتها أن هاجر الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة وأكمل دعوته هناك. إضافة إلى ما كان يبعث به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الرسائل والرسل إلى أقوام آخرين.[١٥٦]

---

(١٥٢) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٦٣/٤، ٦٤. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣٦٦/١، ٣٦٧.

(١٥٣) سورة آل عمران، الآية ٤٥.

(١٥٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣٦٤/١. وقصص الأنبياء، ص٦٦٧.

(١٥٥) الجامع لأحكام القرآن ٥٧/٤.

(١٥٦) انظر نصوص بعض رسائل النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى الملوك وغيرهم عند ابن القيم في زاد المعاد ٦٨٨/٣ وما بعدها.

وكان عيسى (عليه السلام) كذلك يبعث بالرسل وهم الحواريون ليبلغوا الدعوة في أماكن مختلفة، وقد اشتهر عند أهل الكتاب تسمية هؤلاء الحواريين بالرسل.

وتذكيراً بما سبق من أن دعوة عيسى (عليه السلام) تكون في زمانين مختلفين، زمان مضى، وزمان قادم، فإن منهج السياحة في الأرض سيكون أيضاً في آخر الزمان كما كان في زمن دعوة بني إسرائيل، وتدل على ذلك الأخبار الواردة في ذكر نزول عيسى (عليه السلام)، فقد ورد في صحيح مسلم أن عيسى ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، وأنه يطلب المسيح الدجال حتى يدركه فيقتله بباب لد[١٥٧]. وباب لد في فلسطين كما في مسند الإمام أحمد: «حتى يأتي فلسطين باب لد»[١٥٨].

ومما يدل على تنقلاته في آخر الزمان ما ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) يحدث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء[١٥٩] حاجاً أو معتمراً أو ليثنينهما»[١٦٠]. دليل على مجيء عيسى ابن مريم إلى مكة، وإن كان للحج، فإن الدعاة إلى الله لا يعرفون للدعوة وطناً، بل يدعون إلى الله في كل مكان يحلون فيه، فكيف بأنبياء الله عليهم السلام؟!

إزالة آلة الباطل

قد يجد الداعية في مجتمع الدعوة أمراً من الباطل، يحتاج الداعية إلى إزالته وتخليص المدعوين منه، ويتمثل هذا في دعوة عيسى (عليه السلام)، فهو يكسر الصليب،ويقتل الخنزير، كما دل عليه حديث نزوله في آخر الزمان، وما يحدث منه عند ذلك، لما في صحيح البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه

---

(١٥٧) انظر الحديث الطويل الذي أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، حديث رقم ٢٩٣٧. وقال الحموي في معجم البلدان: لُدٌّ بالضم والتشديد قرية قرب بيت المقدس، من نواحي فلسطين، ببابها يدرك عيسى ابن مريم الدجال فيقتله. (معجم البلدان ٥/١٥).

(١٥٨) المسند ٦/٧٥.

(١٥٩) قال الحافظ أبو بكر الحارثي: هو بين مكة والمدينة. (النووي، شرح صحيح مسلم ٨/٢٣٤).

(١٦٠) كتاب الحج، حديث رقم ١٢٥٢.

وسلم): «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»[١٦١].

قال ابن حجر: «قوله فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، أي يبطل دين النصرانية بأن يكسر الصليب حقيقة، ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه»[١٦٢].

وعقيدة الصليب من العقائد الأساسية التي يعتقدها النصارى إلى اليوم، وكان منشأ هذه العقيدة من إيمانهم بأن عيسى (عليه السلام) قُتل وصُلب، ولكن الله سبحانه وتعالى رد عليهم بقوله: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [١٦٣]. وهذا الاعتقاد الذي اعتقده النصارى يدل عل ضعف عقولهم، فكيف يعتقدون صلبه وهم الذين يزعمون أنه الله أو ابن الله على اختلاف بينهم. وما أحسن ما قال الشاعر رداً عليهم في زعمهم:

أعُبَّادُ المسيح لنا سؤال نروم جوابه ممن وعاه

إذا صلب الإله بفعل عبد يهودي فما هذا الإله[١٦٤]

وأول من اخترع لهم شارة الصليب هو الملك قسطنطين، زعم أنه رأى في السماء صورة صليب من ذهب، وملَك يقول له: إن كنت تريد غلبة أعدائك فاجعل هذه الصورة علامة قدامك، فإنك غالب بها جميع أعدائك.[١٦٥]

وأما ما يتعلق بقتل الخنزير، لأنه نجس محرم الأكل، على النصارى وغيرهم، فهو محرم على النصارى بالتوراة لأنهم مأمورون باتباعها، و لم يأت الإنجيل بنسخ ذلك [١٦٦]. فكان في قتل عيسى للخنزير في آخر الزمان فضح للنصارى بما بدلوا وغيروا من أمور دينهم، مثل استحلالهم للحم الخنزير.

---

(١٦١) الجامع الصحيح، كتاب البيوع، حديث رقم ٢٢٢٢.

(١٦٢) فتح الباري ٤٩٣/٦.

(١٦٣) سورة النساء، الآية ١٥٧.

(١٦٤) محمد علي الصابوني، النبوة والأنبياء، ص ٢٢١.

(١٦٥) انظر: القرافي، الأجوبة الفاخرة، ص ١٦١.

(١٦٦) انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ٢١٠. وابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل ٥٩/١.

قتال أعداء الله

كانت دعوة عيسى(عليه السلام) في زمنه لبني إسرائيل دعوة سلمية تقوم على المواعظ والأمثال والزواجر، و لم يرد في النصوص الشرعية ما يدل على قتاله لأعدائه في ذلك الزمان.

وأما في آخر الزمان عندما يترل إلى الأرض فإنه يقاتل الأعداء وعلى رأسهم المسيح الدجال، فإنه يطلبه حتى يقتله بباب لُدٍ، كما مر بنا الحديث الذي رواه مسلم[١٦٧]. وجاء في صحيح ابن حبان عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «فيترل عيسى ابن مريم فإذا رآه عدو الله يذوب كما يذوب الملح، ولو تركوه لذاب حتى يهلك ولكنه يقتله الله بيده فيريهم دمه بحربته»[١٦٨].

وبقتل عيسى ابن مريم للمسيح الدجال يخلص الناس من فتنة عظيمة، لما في سنن ابن ماجه (ت٢٧٥هـ) من حديث أبي أمامة الباهلي قال: خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجال وحذرناه، فكان من قوله أن قال: «إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال، وإن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال، وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم»[١٦٩].

وفي صحيح مسلم من حديث عمران بن حصين (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال»[١٧٠]. قال النووي: أكبر فتنة وأعظم شوكة [١٧١].

ولا يقتصر قتال عيسى (عليه السلام) على قتال الدجال فحسب، بل يقاتل اليهود والنصارى في ذلك الزمان، ويدعوهم إلى الإسلام، ولا يقبل منهم غيره، ولا يقبل منهم الجزية أيضاً.

---

(١٦٧) راجع ص ٤١ .

(١٦٨) صحيح ابن حبان ٢٢٤/١٥رقم ٦٨١٣. قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(١٦٩) السنن، كتاب الفتن، حديث رقم ٤٠٧٧.

(١٧٠) كتاب الفتن وأشراط الساعة، حديث ٢٩٤٦.

(١٧١) صحيح مسلم بشرح النووي ٨٧/١٨.

ثانياً: الأسلوب

الأسلوب: الطريق والفن، يقال: هو على أسلوب من أساليب القوم: أي على طريق من طرقهم. ويقال: أخذنا في أساليب من القول: فنون متنوعة.[١٧٢]

وعلى أساس التعريف اللغوي يمكن تعريف أسلوب الدعوة بأنه الكيفية التي يتم بها تبليغ الدعوة إلى المدعوين، وإزالة العوائق [١٧٣].

وهناك ترابط بين الوسيلة والأسلوب، فإذا قلنا: إن الوسيلة هي الطريقة التي يتم بها التبليغ أو إزالة العوائق، فإن الأسلوب هو الفن، أو كيفية استخدام هذه الطريقة.[١٧٤]

ومن الأساليب التي سلكها عيسى (عليه السلام) في دعوته، ما يلي:-

ضرب الأمثال

ضرب الأمثال أسلوب من أساليب الإيضاح والبيان في الدعوة، إن لم يكن أقواها في إبراز الحقائق المعقولة، في صورة الأمر المحسوس. والغرض من ضرب الأمثال تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد، فيصير غير المحسوس مطابقاً للمحسوس، وذلك هو النهاية في الإيضاح. وضرب المثل هو حالة تشبيه تحدث في النفس حالة التفات بارعة، يلتفت بها المرء من الكلام الجديد إلى صورة المثل المأنوس[١٧٥].

قال إبراهيم النظام: « يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية »[١٧٦].

---

(١٧٢) انظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص ٢٤٨/١، مادة [سلب]. والفيومي، المصباح المنير، ٣٠٤/١، مادة سلب. والمعم الوسيط، مادة سلب ٤٤١/١.

(١٧٣) انظر: سعيد القحطاني، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، ص١٢٥. والدكتور علي عبدالحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله ٢١٥/١. ومحمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص٤٦. ومحمد عبدالقادر أبو فارس، أسس في الدعوة ووسائل نشرها، ص ٨٠.

(١٧٤) انظر: الدكتور علي جريشة، مناهج الدعوة وأساليبها، ص١٣٩.

(١٧٥) انظر: علي محفوظ، هداية المرشدين، ١٧٧. والبهي الخولي، تذكرة الدعاة، ٦٦. وعبد الوهاب بن لطف الديلمي، معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم ١/ ٣٠٦.

(١٧٦) الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ١ / ٧.

وفي أهمية ضرب الأمثال لتوضيح الأقوال يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): « الأمثال مصابيح الأقوال »[١٧٧]

وضرب الأمثال منهج سلكه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في دعوته كما في حديث أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: « مثل الذي يقرأ القرآن كالأترجة، طعمها طيب وريحها طيب، والذي لا يقرأ القرآن كالتمرة طعمها طيب ولا ريح فيها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن، كمثل الحنظلة، طعمها مر ولا ريح لها »[١٧٨].

ولقد اشتهر ما روي من كلام عيسى (عليه السلام) بضرب الأمثال، ومن ذلك ما ورد عن الحارث الأشعري أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: « إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل يعملون بهن... الحديث»[١٧٩]. ففيه نجد أن عيسى ابن مريم (عليه السلام) يضرب مثلاً لما يأمر به أو ينهى عنه، فمَثَّل من يشرك بالله برجل اشترى عبداً من ماله ووضعه يعمل في داره، فكان ذلك العبد يعمل ويؤدي إلى غير سيده. ومَثَّل الصائم بمن معه صرة مسك تفوح ريحها، ومَثَّل المتصدق بالأسير الذي يفتدي نفسه، ومَثَّل الذاكر لله برجل طلبه العدو فاحرز نفسه في حصن حصين.

وفي موضع آخر يضرب عيسى (عليه السلام) لمن يعمل مثلاً، قال عبدالله بن المبارك أنبأنا سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد قال: قال عيسى: «اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم، انظروا إلى هذه الطير تغدو وتروح لا تحرث ولا تحصد، والله يرزقها، فإن قلتم

---

(١٧٧) نثر اللآلىء من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (مخطوط)، الورقة ٥١، الوجه ١.

(١٧٨) متفق عليه: أخرجه البخاري واللفظ له، الجامع الصحيح، كتاب فضائل القرآن، حديث رقم ٥٠٢٠. ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، حديث رقم ٧٩٨.

(١٧٩) سبق الحديث وتخريجه ص ٢٦،٢٨ .

نحن أعظم بطوناً من الطير، فانظروا إلى هذه الأباقير من الوحوش والحمر، فانها تغدو وتروح لا تحرث ولا تحصد، والله يرزقها».[١٨٠]

ويمثل طالب الدنيا كشارب ماء البحر، فعن إبراهيم الحربي عن داود بن رشيد عن أبي عبدالله الصوفي قال قال عيسى (عليه السلام): «طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر، كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله»[١٨١].

كما مَثَّل علماء السوء بشجرة الدِّفْلى[١٨٢] حيث يقول: «يا علماء السوء، جعلتم الدنيا على رؤسكم، والآخرة تحت أقدامكم، قولكم شفاء، وعملكم داء، مثلكم مثل شجرة الدفلى، تعجب من رآها وتقتل من أكلها»[١٨٣].

الحكمة في القول

الحكمة: هي الكلام الذي يقل لفظه ويجل معناه[١٨٤]. ويمكن القول بأنها عبارة موجزة المبنى جليلة المعنى. والحكمة لها أثر كبير في الدعوة إلى الله، وذلك لجمال ألفاظها، وسمو معانيها، وسهولة حفظها وترديدها.

والكلام الموجز البليغ ذو المعنى الجلي هو صفة كلام الأنبياء عليهم السلام، تصف عائشة (رضي الله عنها) كلام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فتقول: «كان يحدث حديثاً لو عدَّه العاد لأحصاه» [١٨٥].

وفي رواية عنها قالت: «ما كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يسرد سردكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام يبينه فصل يحفظه من جلس إليه»[١٨٦].

---

(١٨٠) ابن كثير، قصص الأنبياء، ٦٥٤. وابن المبارك في الزهد ، حديث رقم ٨٤٨.

(١٨١) ابن كثير قصص الأنبياء، ٦٥٣.

(١٨٢) شجر مُرٌّ حسن المنظر يكون في الأودية، وهي من السموم. (ابن منظور، لسان العرب ٢٤٥،٢٤٦/١١، مادة [دفل]).

(١٨٣) ابن كثير، قصص الأنبياء، ص ٦٥٦. وأخرجه أبو نعيم بلفظ آخر في الحلية ٢٧٩/٦.

(١٨٤) إبراهيم أنيس ورفاقه، المعجم الوسيط، ١٩٠.

(١٨٥) متفق عليه، أخرج البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المناقب، حديث رقم ٣٥٦٧. ومسلم، كتاب الزهد والرقاق، حديث رقم ٢٤٩٣. واللفظ لهما.

وكان كلام عيسى ابن مريم (عليه السلام) كذلك يجمع البلاغة والإيجاز والوضوح، ولو تأملنا ما حكى الله سبحانه عن عيسى من تلك الكلمات التي نطق بها في المهد حيث يقول: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا. وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا. وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا. وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ (١٨٧). فهذه الكلمات البليغة الموجزة جمعت معان عظيمة، ففيها بيان لحقيقة نفسه، وفيها بيان لمهمته وشريعته، وفيها بيان لشيء من أخلاقه وصفاته، فضلاً عن أنها رد على تلك التهمة الموجهة إلى أمه.

ومن أمثلة الحكمة قوله: «كما أنه لا يستطيع أحدكم أن يتخذ على موج البحر داراً، فلا يتخذ الدنيا قراراً».(١٨٨)

وقوله: «طوبى لعين نامت و لم تحدث نفسها بالمعصية، وانتبهت إلى غير إثم».(١٨٩)

وقوله: «طوبى للمتواضعين في الدنيا، هم أصحاب المنابر يوم القيامة. وطوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا، هم الذين يُوَرَّثون الفردوس يوم القيامة. وطوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا، هم الذين ينظرون إلى الله عز وجل يوم القيامة»(١٩٠).

وقوله: «يا معشر الحواريين اجعلوا كنوزكم في السماء، فإن قلب الرجل حيث كنزه».(١٩١)

الترغيب والترهيب

الترغيب من رغب، والرغبة في الشيء هي الحرص على الشيء والطمع فيه(١٩٢). والقصد بالترغيب في مجال الدعوة إلى الله هو ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول

---

(١٨٦) أخرجه الترمذي، السنن، كتاب المناقب، حديث رقم ٣٦٣٩. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن.

(١٨٧) سورة مريم، الآيات ٣٠-٣٣.

(١٨٨) أخرجه الإمام أحمد في الزهد ص٧٦. وذكره ابن كثير، قصص الأنبياء، ص ٦٥٣. وطارق الطنطاوي، حكم ومواعظ عيسى ابن مريم عليه السلام، ص ٢٦.

(١٨٩) ابن كثير، قصص الأنبياء، ص ٦٥٣.

(١٩٠) أخرجه ابن أبي الدنيا في التواضع ، ص١٥٤.

(١٩١) المرجع السابق، ٦٥٥.

الحق[١٩٣]. ويمكن القول بأن الترغيب وعد يصحبه تحبيب بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة، مؤكدة، خيرة، مقابل القيام بعمل صالح [١٩٤].

والترهيب: من رهب أي خاف[١٩٥]، وهو التخويف من حصول مضرة، أو الحرمان من منفعة، دنيوية أو أخروية، عاجلة أو آجلة.

فالترغيب والترهيب أسلوب دعوي يتجاوب مع فطرة الإنسان، من حيث رغبتها في الخير، ونفورها من الشر ورغبتها في السلامة من الضر، في العاجل والآجل، وذلك بتهديدها وتخويفها من حصول ذلك، لتبتعد عن كل ما يكون سبباً في حصول الشر، أو الحرمان من الخير.

وفي مجال الترغيب قالت امرأة لعيسى (عليه السلام): طوبى لحجر حملك ولثدي أرضعك فقال: «طوبى لمن قرأ كتاب الله واتبعه».[١٩٦]

وقوله: « طوبى لمن بكى من ذكر خطيئته وحفظ لسانه ووسعه بيته»[١٩٧].

وقوله: « طوبى لعين نامت و لم تحدث نفسها بالمعصية وانتبهت إلى غير إثم»[١٩٨].

وفي مجال الترهيب نجد قول عيسى (عليه السلام) كما أخبر عنه المولى سبحانه بقوله: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [١٩٩].

---

(١٩٢) ابن منظور، لسان العرب ٤٢٢/١، مادة [رغب].

(١٩٣) عبدالكريم زيدان، أصول الدعوة، ص ٤٢٣.

(١٩٤) انظر: عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص ٢٥٧.

(١٩٥) ابن منظور، لسان العرب ١ / ٤٣٦، مادة [رهب].

(١٩٦) ابن كثير، قصص الأنبياء، ص ٦٥٣.

(١٩٧) المرجع السابق، الموضع نفسه. وابن أبي الدنيا، كتاب الصمت وآداب اللسان، حديث رقم ١٥.

(١٩٨) ابن كثير، قصص الأنبياء، ص ٦٥٣.

(١٩٩) سورة المائدة، الآية ٧٢.

الدعوة بالموعظة

الوَعْظُ والعِظَةُ والمَوْعِظَةُ: النصح والتذكير بالعواقب، وقال ابن سيده: تذكرتك الإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب.[٢٠٠]

ونجد في دعوة عيسى (عليه السلام) موعظته لقومه بتقوى الله سبحانه وتعالى، وذلك حين طلبوا منه أن يترل عليهم مائدة من السماء، كما أخبر بذلك المولى سبحانه وتعالى قائلاً: ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [٢٠١]. قال الطبري: «وأما قوله: ﴿قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾ فإنه يعني: قال عيسى للحواريين القائلين له: ﴿هل يستطيع ربك أن يترل علينا مائدة من السماء﴾ راقبوا الله أيها القوم، وخافوا أن يترل بكم من الله عقوبة على قولكم هذا، فإن الله لا يعجزه شيء أراده، وفي شككم في قدرة الله على إنزال مائدة من السماء كفر به، فاتقوا الله أن يترل بكم نقمته إن كنتم مؤمنين! يقول: إن كنتم مصدقي على ما أتوعدكم به من عقوبة الله إياكم على قولكم: ﴿هل يستطيع ربك أن يترل علينا مائدة من السماء﴾»[٢٠٢].

---

(٢٠٠) ابن سيده، المخصص، السفر الثالث عشر، ص ٩٥. وابن منظور، لسان العرب ٤٦٦/٧، مادة [وعظ].

(٢٠١) سورة المائدة، الآيتان ١١٢، ١١٣.

(٢٠٢) جامع البيان ١٣١/٧.

الخاتمة

بعد استعراض دعوة عيسى (عليه السلام) في الكتاب والسنة وجدنا ما تميزت بـــه تلك الدعوة النبوية من مزايا عن بقية دعوة الأنبياء، فهو النبي الذي خلق من غير أب، مما جعل النصارى يقولون فيه أنه ابن الله، وهو النبي الذي نطق بالدعوة وخاطب قومه وهو في المهد، وهو النبي الوحيد الذي لم يمت بل رفعه الله إليه حياً بروحه وبدنه، وســيترل في آخر الزمان بروحه وبدنه.

ودعوة عيسى (عليه السلام) الدعوة الوحيدة التي يدعو فيهـــا الـــنبي في زمـــانين مختلفين، وهو الزمان الذي بعث فيه (عليه السلام) وتكون دعوته في هذه الفتـــرة لـــبني إسرائيل، وأما الفترة الثانية التي يدعو فيها فهي آخر الزمان حين يترله الله سبحانه وتعالى، وتكون دعوته في هذه الفترة لأمة محمد (صلى الله عليه وسلم) ويحكم بشـــريعته دون أن ينسخ منها شيئاً، وبتروله في آخر الزمان يقتل المسيح الدجال ويخلص الناس من أعظم فتنة تمر على بني آدم.

ودعوة عيسى (عليه السلام) هي الدعوة التي يزعم آلاف الملايين من البشر في هذا الزمان أنهم أتباعها، وقد كذبوا في ذلك، لأنهم اتبعوا نصرانية محرفة مبدلة، فلم يكـــن في دعوة عيسى ابن مريم (عليه السلام) تثليث ولا صلب ولا فداء، وهذه الأمور من أصـــول عقائد النصارى اليوم، التي ابتدعها لهم المحرفون المبطلون.

حتى من زعم أنه اتبع النصرانية الحقة التي كان عليها عيسى (عليه السلام) فليس له ذلك؛ لأنها نسخت بشريعة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وقد حكـــم رســـول الله (صلى الله عليه وسلم) على اليهودي والنصراني الذي لا يؤمن به أنه من أصحاب النـــار حين قال: «والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم يموت و لم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار»[٢٠٣].

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصـــحبه أجمعـــين، والحمـــد لله رب العالمين.

---

(٢٠٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، حديث رقم ١٥٣.

قائمة مراجع البحث

١- **الأجوبة الفاخرة**، القرافي، ط١ بيروت، دار الكتب العلمية، ٤٠٦هـ.

٢- **الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان**، ترتيب علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١(مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ).

٣- **أسس في الدعوة ووسائل نشرها**، محمد عبد القادر أبو فارس، ط١(دار الفرقان، الأردن، ١٤١٢هـ).

٤- **أشراط الساعة**، يوسف الوابل، ط١٢(دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤٢٠هـ).

٥- **الإصابة في تمييز الصحابة**، ابن حجر، ط١ (مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٨هـ).

٦- **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، عبد الرحمن النحلاوي، ط١(دار الفكر، دمشق، ١٩٧٩).

٧- **أصول الدعوة**، عبدالكريم زيدان، ط٣ (دار عمر بن الخطاب، الإسكندرية).

٨- **إغاثة اللهفان**، ابن القيم، تحقيق: محمد عفيفي، ط٢ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٩هـ) .

٩- **الأنبياء في القرآن**، سعد صادق محمد، ط١(دار اللواء، الرياض، ١٤٠٢هـ).

١٠- **تذكرة الدعاة**، البهي الخولي، ط٦ (مكتبة الفلاح، الكويت، ١٣٩٩هـ).

١١- **التصريح بما تواتر في نزول المسيح**، الكشميري، تحقيق ومراجعة وتعليق: عبدالفتاح أبو غدة. (مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٣٨٥هـ).

١٢- **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، ط١(دار الفكر، ١٤٠٠هـ).

١٣- **التواضع والخمول**، ابن أبي الدنيا، تحقيق وتعليق لطفي محمد الصغير (دار الاعتصام، القاهرة).

١٤- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، السعدي، (نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١٠هـ).

١٥- **جامع البيان**، الطبري، ط٢(مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٧٣هـ).

١٦- **الجامع الصحيح**، البخاري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط١ (المطبعة السلفية، القاهرة، ١٤٠٠).
١٧- **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ).
١٨- **حكم ومواعظ عيسى ابن مريم (عليه السلام)**، طارق الطنطاوي، (مكتبة ابن سيناء، القاهرة، ١٤١٢هـ).
١٩- **الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى**، سعيد علي القحطاني، ط٢(١٤١٣هـ).
٢٠- **حلية الأولياء**، أبو نعيم، ط٣(دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٠هـ).
٢١- **زاد المسير**، ابن الجوزي، ط١ (المكتب الإسلامي).
٢٢- **زاد المعاد**، ابن القيم، ط٣ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢ هـ).
٢٣- **الزهد**، ابن المبارك، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، (مؤسسة الرسالة، بيروت)
٢٤- **سنن أبي داود**، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس، ط١ (دار الحديث، بيروت، ١٣٨٨هـ).
٢٥- **سنن ابن ماجه**، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، (المكتبة الإسلامية، استانبول).
٢٦- **سنن الترمذي**، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، نشر(دار إحياء التراث العربي).
٢٧- **سنن الدارمي**، مراجعة: فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ)
٢٨- **شرح صحيح مسلم**، النووي، ط٢ (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ).
٢٩- **الصحاح**، الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٣ (دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٤هـ).
٣٠- **صحيح مسلم**، (رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٠هـ).
٣١- **عيسى ابن مريم في ضوء الكتاب والسنة**، منيرة الحبيب، رسالة ماجستير، كلية الآداب للبنات، عام ١٤٠٧هـ.

٣٢- **فتح الباري**، ابن حجر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، تصيح وتعليق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، نشر(رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض).
٣٣- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ابن حزم، تحقيق د. محمد إبراهيم نصر، ود. عبد الرحمن عميرة، ط١ (شركة عكاظ، ١٤٠٢هـ).
٣٤- **فضائل الصحابة**، الإمام أحمد، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، ط١ (دار العلم، جدة، ١٤٠٣هـ).
٣٥- **فقه الدعوة إلى الله**، علي عبد الحليم محمود، ط٣(دار الوفاء، المنصورة، ١٤١٢هـ).
٣٦- **القاموس المحيط**، الفيروز أبادي، (دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨).
٣٧- **قصص الأنبياء**، ابن كثير، (دار المعرفة، بيروت).
٣٨- **كتاب الصمت وآداب اللسان**، ابن أبي الدنيا، تحقيق نجم عبد الرحمن خلف، ط١(دار العرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ).
٣٩- **لسان العرب**، ابن منظور، (دار صادر، بيروت).
٤٠- **مجمع الأمثال**، الميداني، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، (عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر).
٤١- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، الهيثمي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ).
٤٢- **مجموع الفتاوي**، ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، ط١ (١٤٠٨هـ).
٤٣- **مختار الصحاح**، الرازي، ط١(دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٩م).
٤٤- **المخصص**، ابن سيده، (دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ).
٤٥- **المدخل إلى علم الدعوة**، محمد أبو الفتح البيانوني، ط١ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ).
٤٦- **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم، (دار المعرفة، بيروت).
٤٧- **مسند أبي داود الطيالسي**، ط١ (حيدر أباد، ١٣٢١هـ).

٤٨- **مسند أبي يعلى**، تحقيق: الشيخ حسين سليم أسد، ط١ (دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٥هـ).
٤٩- **مسند الإمام أحمد**، ط٥ (المكتب الإسلامي، بيرووت، ١٤٠٥هـ). وكذلك المسند بتحقيق أحمد شاكر، ط٣ (دار المعارف، مصر، ١٣٦٨هـ).
٥٠- **المسيح يعود إلى الأرض ثانية**، محمود الديك، ط١ (الشركة القابضة لمجموعة الحبتور، دبي، ١٤١٧هـ).
٥١- **المسيحية**، أحمد شلبي، ط١٠ (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٣).
٥٢- **المصباح المنير**، الفيومي، (مصطفى البابي الحلبي، مصر).
٥٣- **معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم**، عبد الوهاب بن لطف الديلمي، ط١ (دار المجتمع، جدة، ١٤٠٦هـ).
٥٤- **معجم البلدان**، الحموي، ط٣ (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠هـ).
٥٥- **معجم الكبير**، الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط١ (الدار العربية للطباعة).
٥٦- **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**، ترتيب وتنظيم لفيف من المستشرقين، ونشر د. ا. ي. ونسنك، (مكتبة بريل، ليدن، ١٩٣٦).
٥٧- **المعجم الوسيط**، إبراهيم أنيس ورفاقه، الطبعة الثانية.
٥٨- **الملل والنحل**، الشهرستاني، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، نشر(دار الفكر).
٥٩- **مناهج الدعوة وأساليبها**، علي جريشة، ط١(دار الوفاء، المنصورة، ١٤٠٧هـ).
٦٠- **موطأ الإمام مالك**، ط٦ (دار النفائس، بيروت، ١٤٠٢).
٦١- **ميلاد عيسى (عليه السلام) عند اليهود والنصارى والمسلمين**، مسعود بن سعد الغامدي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين بالرياض، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، عام ١٤٠٥/١٤٠٦هـ.
٦٢- **النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام**. أحمد عبد الوهاب، ط٢(مكتبة وهبه، القاهرة، ١٤١٣هـ).
٦٣- **النبوة والأنبياء**، محمد علي الصابوني، ط١ (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ).

٦٤- **نثر اللآليء من كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه** (مخطوط) مكتبة السليمانية، استانبول، مخطوط رقم ٣٥٨١، تحت فهرس (أسعد أفندي).
٦٥- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، ط١(درا إحياء الكتب العربية، ١٣٨٣هـ).
٦٦- **هداية الحيارى**، ابن القيم، تحقيق: الدكتور محمد أحمد الحاج، ط١(دار القلم، دمشق، ١٤١٦هـ).
٦٧- **هداية المرشدين**، علي محفوظ، ط٥ (دار الاعتصام، ١٣٧١هـ).
٦٨- **اليهود في السنة المطهرة**، عبد الله بن ناصر الشقاري، ط١(دار طيبة، الرياض ١٤١٧هـ).

محتويات البحث

تقديم ١

المبحث الأول : الداعي

عيسى ابن مريم (عليه السلام)

اصطفاء الله لأم عيسى وآل عمران ٣

اسه ونسبه ٤

ولادته ٥

صفات عيسى (عليه السلام) ٨

الصفات الخُلقية ٩

الصفات الخَلقية ١١

رفعه إلى السماء ١٤

نزوله في آخر الزمان ١٥

الحكمة من نزوله ١٧

مدة بقائه في الأرض بعد نزوله ١٨

المبحث الثاني : المدعو

الصنف الأول: بنو إسرائيل ١٩

الصنف الثاني : أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) آخر الزمان ٢٣

المبحث الثالث: الموضوع

العقيدة ٢٦

الشريعة ٢٨

الآداب والأخلاق ٣٠

المبحث الرابع : الوسيلة والأسلوب

أولاً : الوسيلة ٣٣

الدعوة بالقدوة ٣٣

الدعوة بالدليل والبرهان ٣٤

اتخاذ الأنصار ٣٨
السياحة في الأرض ٤٠
إزالة الباطل ٤١
قتال أعداء الله ٤٣
ثانياً : الأسلوب ٤٤
ضرب الأمثال ٤٤
الحكمة في القول ٤٦
الترغيب والترهيب ٤٧
الدعوة بالموعظة ٤٩
الخاتمة ٥٠
قائمة مراجع البحث ٥١